ملحق المحرّر

فلسطين

ملحق المحرر رقم ٤٥٢ | الخميس ٣١ كانون اول ١٩٦٤ | فلسطين — العدد ٥

الميلاد فوق ارض ممزّعة

الجامعة العبرية

ودورها في الاغتصاب

القدس المحتلة

المنظمات شبه العسكرية في اسرائيل

• الاضطهاد العنصري في اسرائيل (ص ٥)

• القنبلة الذرية الاسرائيلية (ص ٦ — ٧)

• برهان الدجاني: قضية فلسطين اليوم

يوميات

كثيرون هم الذين تكلموا عن فلسطين كلاما طويلا مسهبا في رقة واناقة ، الا ان حصيلته في النهاية لم تكن الا رقة واناقة . أطنان من الكلمات لو صفت جنب بعضها لكانت أطول من الطريق الى حيفا ، وأطول من الطريق الى صفد . ورغم كل هذه الكلمات فلا زالت نقطة البداية هي نفسها . الا ان الانسان يتعلم من الفشل أيضا ، فقد استطاعت سنوات الكلام ان تنقلنا اخيرا الى شاطىء القدرة على الاستعداد للعمل . واستطعنا رغم التأخر ان نثبت قضية العمل الايجابي في مكانها الصحيح .

كيف استطعنا ان نفعل ذلك ، لم تكن القضية سهلة على الاطلاق ، وقبل ان يتحملها فرد او جماعة او دولة ، تحملها شعب فلسطين بأكمله . فعبر سنوات من الصبر والتحدي ، استطاع هذا الشعب ان يبقي قضيته حية ، وعبر الاستعداد المر للتخلص من كل اغراءات التوطين والتهجير والاسكان ، استطاع هذا الشعب ان يتغلب على عوامل الضغط كلها . وبقيت الخيمة التي ارادوها شعار ذل له ، علامة تحد تذكره بارضه صباح مساء ، وتشحنه بالكبرياء التي ترفض أن تركع او تذل او تهان .

ومن خلال الصبر والتحدي ، استطاع ساكن الخيمة ان يفتقر على أطنان من الكلام ، وسجل شعب فلسطين ، انه ستطاع ان يتغلب بأضعف سلاح على عقد قضية . واستطاعت الخيمة ومرارة البحث عن اللقمة ، ومرارة الحنين الى الارض المعطاء ، ان تثبت وجود هذا الشعب ، ومن خلال اثبات الوجود انهارت أطنان الكلام مفسحة الطريق لعمل ايجابي تأخر ستة عشر عاما ، ولكنه جاء في النهاية .

ومع بداية هذا العمل الايجابي تحاول كثير من الوجوه أن تحول النصر الجديد الى دوامة كلام مرة أخرى . ولكن هذه الوجوه بدأت تعترف بمرارة ان مهمتها باتت أصعب من السابق بكثير ، وان كلاما مترفا انيقا مريحا لم يعد يسمع الا كالهمس :

بينما كان في سنوات سابقة يملأ الساحات بصدى منفر مخيف . ومقابل هذا الهمس بدأت أذرع ممتدة لا تجيد الكلام ، بقدر ما تجيد العمل ، تتقدم الصفوف وتخلف وراء زحفها كثيرا من الذين تصدروا في سنوات سابقة واجهات الصف الاول . من أين تأتي هذه الاذرع الممتدة . من الخيمة مرة أخرى ...

★★★

قبل أيام تكرر لقاء كل عام عند بوابة مندلبوم . وجاء آلاف من الذين صمدوا في مواجهة الذل ليصلوا في مهد المسيح ، حاملين معهم من فلسطين حنينا وذكريات وهدايا .

لقاء القادمين عند بوابة مندلبوم ليس لقاء مع الاحبة فقط ، انه لقاء مع قصة المسيح نفسه بعد آلاف من السنين . قبلها جاء الفادي ليخلص الآثمين من غيهم ، ولكنهم صلبوه ، ومن فوق صليبه استطاع ان ينتصر عليهم ، وتحولت دماؤه لعنة على الذين اعتقدوا لحظة واحدة انهم تخلصوا منه.

ويأتي القادمون كل عام عند بوابة مندلبوم ليحيوا قصة المسيح مرة أخرى ، ليذكروا بالصليب الذي امتد ظله من فوق جبل الزيتون ليشمل ارض فلسطين كلها ، وليذكروا بأن العازر لم يواره اللحد الا لايام ، بعث بعدها بشرا سويا . وكما حقق المسيح المعجزة منتصرا بايمانه على الصلب والموت ، يأتي القادمون كل عام مثل شبح الميت ، يحوم كل ليلة بالجوار حتى يؤخذ له الثار . يأتون وفي قلوبهم ايمان واثق الى ابعد حدود الثقة بانهم سيلقون اقرباءهم وذويهم عند الجانب الاخر من البوابة . وما من مرة تخلف ذووهم عن القدوم . وفي كل عام يجدونهم قد كبروا ، واشتد ساعدهم .

وسيتكرر اللقاء كل عام ، وسيقوم في كل عام جديد نفثة روح خفية في جسد العازر المسجى ، حتى تبعثه أذرع الصمود والايمان والعمل من لحده .

صلاة المؤمنين في بيت لحم كل عام ، ليست صلاة عبادة فحسب ، بل هي تأكيد للفادي بأن ذكرى الصليب لم تزل قائمة ، وذكرى تغلبه على الصليب لم تزل هي أيضا قائمة ، تنمو وتنتشر مع الايام .

البريد

● انشئوا جامعة في القدس

... قد يستغرب الكثيرون الدعوة لانشاء جامعة في القدس ، بعد ١٦ عاما من النكبة ، وقد تبدو هذه الدعوة لدى البعض وفي هذه الظروف ، أقحاما لا مبرر له . ولكن ، حينما نعلم دور الجامعة العبرية في قيام « اسرائيل » واغتصاب فلسطين .

لن نستغرب هذا الاستغراب قبل ان تقوم « اسرائيل » في فلسطين .. مهد اليهود لقيامها بمشاريع ومؤسسات مستهدفة اغتصاب فلسطين . وكانت الجامعة العبرية الخطوة العملية الاولى كمنطلق للحركة الصهيونية . ففي ١٩١٣ أخذ المؤتمر الصهيوني بانشاء الجامعة العبرية في القدس كدعامة للفكر الصهيوني ولاحياء التراث اليهودي . وبقيام الجامعة العبرية في القدس بدأت الحركة الصهيونية طريقها العملي لاغتصاب فلسطين .

لذلك يخطىء من يظن ان الخطر اليهودي ابتدأ عام ١٩٤٨ ، بل ان ادراكنا لهذا الخطر والتنبه له كان ١٩٤٨ عندما رأينا شيئا حسيا وعمليا الا وهو قيام « اسرائيل » وتشريد شعب فلسطين .

★★★

ان الانسان المجابه لمشاكلنا المصيرية ولا سيما فلسطين ، يدرك مدى فقرنا الفكري وحاجتنا لمؤسسة جامعية تقوم بدورها في تحرير فلسطين كمنطلق تاريخي وعملي في طريق التحرير وكدعامة للفكر العربي في سبيل استعادة فلسطين .

من أجل هذا ندعو لقيام جامعة في القدس كرد على التحدي اليهودي والجامعة العبرية في القدس وندعو الدول العربية ان تتولى تنفيذ هذه المهمة وان تتولى هذه الجامعة المقترح اقامتها تدريس تاريخ القضية الفلسطينية والاغتصاب اليهودي وان تعد الدراسات العلمية والعملية المسؤولة عن الصهيونية وان تحمل هذه الجامعة اسم بطل من ابطال تاريخنا الذين قاوموا الغزو الاجنبي .

ان قيام جامعة في القدس ، هو في رأيي لحظة الانطلاق لبناء جيل من المثقفين ينفلت من اسار النكبة ليصنع ثورته على نفسه ويرتفع بذاته وتكوينه الاخلاقي الى مستوى القضية التي هي في مستوى الحياة حتى يدخل التاريخ من أوسع أبوابه .

ترى هل نبدأ خطوتنا العملية في تحرير فلسطين ؟ ..

(راجع ص ١٠ ــ ١١)

م. ص.

★★★

وصلة فلسطينية جديدة

أخي المواطن الفلسطيني ،

ان حدثا كهذا الذي يحدث اليوم في العالم العربي بديهيا أن يحمل في طياته وبصورة فعالة آمال شعبنا في العودة الى الوطن السليب .

قد يتساءل البعض ما هو هذا الحدث وماذا يعنينا هذا الحدث وطبيعيا أن يحمل في طياته أحداث خطيرة تعود علينا بصورة أو باخرى بالخير بالنسبة للمشكلة الفلسطينية ، ان هذا الحدث بحد ذاته يحمل في ثناياه المنطق الثوري الذي خططت له الجمهورية العربية المتحدة وعملت له بكل الامكانيات المادية والدعائية حتى غدا على النحو الذي نعلمه عن وصول قضيتنا الى المستوى الثوري الفعال .

وعندما ابدت القاهرة الثورة استعدادها للعمل على المستوى الذي نرى ، رأينا كيف شعرنا بغير الشعور الذي عشناه سنوات طويلة على الوعود والحلول الاستعمارية . رأينا الفرق الشاسع بين الماضي والحاضر ولن نستطيع ان نتجاهل اي ضغط تعرضت لها الجمهورية العربية المتحدة وهي تنادي بابراز كيان فلسطين الى حيز الوجود .

وبرز الكيان رغم انف المستعمرين ووقف الرئيس عبد الناصر ليعلن حق شعبنا في العودة الى أرضه ودياره ، وكانت صرخات عبد الناصر ، القائد العظيم ، تتجاوب مع صيحات الاحرار من ابناء شعبنا الذين ينشدون العودة محاطة بهالة من الدماء ، وهذا كله رخيصا أمام نداء الواجب .

ولقد كانت صرخات عبد الناصر المتوالية المطالبة بحق عرب فلسطين في العودة لها صدى عميق في نفوس الاحرار من شعبنا الذين آمنوا بعزة هذا الوطن وضرورة تحريره .

ومع أول صرخة من صرخات الرئيس جمال عبد الناصر ، عقب ثورة ٢٣يوليو انطلقت جحافل الفدائيين العرب الى فلسطين تدب الرعب في قلوب الصهاينة لقد انطلق الفدائيون من غزه وسوريا ولبنان وكل بلد عربي ، وكان من حقنا أن نتحدث عن اثنين كان صوت عبد الناصر يذكرهم بشهداء فلسطين بارض فلسطين ، كان هذان هما علي الخربوش ومفلح سالم من أبسل المقاتلين من اجل فلسطين وعزتها واستقلالها .

ثق يا اخي اننا سنعمل دائما بروح ايجابية سوية لتحرير فلسطين وكل واحد منا سيكون له شخصية علي الخربوش ومفلح سالم أخوة لكم سقطوا أمس وهم يرددون فلسطين . فلنضافر الجهود ونعمل بكل طاقاتنا ونتناسى الخلافات ونمضي قدما الى الامام ، فهذا اخطر سلاح نحمله في وجه شذاذ الافاق الذين تقف من ورائهم الولايات المتحدة بكل خياناتها وانتهازيتها

محمد سعد المصري ــ بيروت

فلسطين
ملحق
المحرر

صاحبها ومديرها المسؤول
هشام ابوظهر
رئيس تحريرها
غسان كنفاني

تصدرها : المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج

المشرف الفني : نبيل ابوحمد

العنوان : بيروت
بناية اللعازارية A-3

ص . ب : ٥٣٦٦

هاتف : ٢٥٣٧٠٠-٢٥٨٢٦١
٢٣٥٩٥٢

طبعت على اوفست مطابع منظورة

قضية فلسطين اليوم

٤

التصورات الأنكلو أميركية لحل قضية : فلسطين

● اللاجئون
● المياه
● الحدود

بقلم : برهان الدجاني

ضمن الاطار الذي تحدثنا عنه في المقال السابق ، يمكننا ان نرسم صورة للحل الذي يتصوره الانكليز والاميركان لقضية فلسطين . ويبدو من الشبه الكبير في تصور الجانبين ان هنالك تعاونا كبيرا في التنسيق بينهما حول قضية فلسطين . اما مخطط الحل وميكانيكية تحقيقه ، فنجدها في اقوال وافعال ومحاولات شتى صدرت عن الدولتين او عن احداهما .

اوضح انطوني ايدن (وزير خارجية بريطانيا ومن ثم رئيس وزارتها) النقاط الاساسية للحل الذي يتصوره لقضية فلسطين في المناقشات التي جرت حول حلف بغداد في مجلس العموم البريطاني يوم ٤ نيسان سنة ١٩٥٥ ، ثم توسع في الموضوع نفسه في خطابه الذي القاه في جيلد هول في ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٥ .

قال في المناقشة الاولى : « لن نصل الى اية تسوية بين العرب والاسرائيليين الا اذا قمنا بثلاثة امور : الاول تسوية قضية اللاجئين ، الثاني تسوية الحدود، الثالث تسوية قضية مياه الاردن » .

وذكر في الخطاب الثاني « سيكون الربح اعظم اذا امكنت معالجة مشكلة اللاجئين المفجعة . واني لآسف ان العمل الشاق الذي قام به مستر جونستون من الولايات المتحدة ، باعداد مشاريع الري ، لم يلق قبولا من الاطراف المعنية ... ولو امكن التوصل الى ترتيبات مقبولة لديهم ، فاننا نحن ، حكومة صاحبة الجلالة ، وكذلك الحكومة الاميركية فيما اعتقد ، وربما ايضا دول اخرى ، سنكون مستعدين لتقديم ضمان رسمي لكلا الطرفين ، وربما ادى ذلك اخيرا الى ايجاد الثقة الحقيقية والسلام .. كذلك فان بلادنا (لاحظ انه يتكلم عن بلده وعن الولايات المتحدة) ستعرض ايضا مساعدة ذات بال ، مالية وغيرها ، بشان مشكلة اللاجئين المفجعة هذه .

سنفعل هذا كله .. ولكن الا نستطيع الان ان نتقدم قليلا عن هذا ؟ .. الموقف اليوم هو أن العرب ، في احد الجانبين، يتمسكون بقرارات الامم المتحدة لعام ١٩٤٧ وغيرها من قراراتها . ذلك موقفهم ، وقد قالوا بانهم مستعدون للدخول في مباحثات مع اسرائيل من هذا المنطلق . اما الاسرائيليون ، من الجانب الاخر ، فانهم يتمسكون باتفاقية لاحقة هي اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ ، وبالاراضي التي يحتلونها حاليا . وبين هذين الموقفين ثغرة واسعة دون ريب . ولكن اهي واسعة الى الحد الذي يستبعد كل مفاوضة لسدها ؟ . انني اوافق انه ليس من الحق تجاهل قرارات الامم المتحدة ، ولكن ، في الوقت نفسه ، هل يمكن القول بان قرارات الامم المتحدة بشان فلسطين قابلة للتطبيق بشكلها الراهن ؟ الحقيقة البينة هي انه اذا ارادت هذه الدول ان تتوصل الى السلام ، الذي هو لمصلحة الطرفين ، والذي نريد ان نساعدهما في التوصل اليه ، فيجب عليهما ان يصلا الى نوع من المواسطة بين هذين الموقفين » .

★ ★ ★

واوضح جون فوستر دالس وزير خارجية امريكا ، تصوره لحل قضية فلسطين في خطاب القاه في ٢٦ آب سنة ١٩٥٥ (بعد خطاب ايدن في البرلمان بمناقشة حلف بغداد ، وقبل خطابه في جيلد هول) ، قال :

« وتبقى مشاكل بارزة ثلاث في حاجة الى الحل :

● الاولى الوضع المفجع للاجئين الى ٩٠٠،٠٠٠ الذين كانوا فيما مضى يعيشون في الاراضي التي تحتلها اليوم اسرائيل .

● الثانية هي شبح الخوف المخيم على العرب وباسرائيل ، سواء بسواء ، فالبلاد العربية تخشى ان تحاول اسرائيل ، بالعنف ، ان تتوسع على حسابها ، والاسرائيليون يخشون ان يجمع العرب بالتدريج قوات متفوقة عليهم ، ويستخدموها لقذفهم في البحر ، ويشكون من الاجراءات الاقتصادية المتخذة الان ضدهم (المقاطعة) .

● الثالثة هي الافتقار الى حدود ثابتة ، محددة بين اسرائيل وجيرانها العرب ...

ويبدو ان هذه المشاكل الثلاث قابلة للحل ، وثمة حاجة اكيدة لحلها ..

فلانهاء بؤس اللاجئين الى ٩٠٠،٠٠٠ لا بد من تمكين هؤلاء المقتلعين ، بالاسكان ، وبالمقدار الممكن عمليا ، بالاعادة ، من ان يستأنفوا حياة كرامة واحترام للنفس . ولهذا الغرض تدعو الحاجة الى ايجاد اراضي زراعية جديدة توفر للاجئين فيها بيوت ثابتة وارزاق يكسبونها بعملهم . ومن حسن الحظ ان هنالك مشاريع عملية لتنمية موارد المياه تجعل بالامكان تحقيق ذلك .

وهذا كله يحتاج الى مال .

ان اسرائيل مدينة للاجئين بالتعويض .. الا ان من الممكن ان لا تكون اسرائيل اليوم قادرة ، بدون مساعدة ، على تقديم التعويض الكافي . فاذا صح ذلك ، فقد يقدم قرض دولي لتمكين اسرائيل من دفع التعويض المستحق الذي يمكن الكثير من اللاجئين من ايجاد عيش افضل لانفسهم . وان الرئيس ايزنهاور مستعد لان يوصي بان تساهم الولايات المتحدة الاميركية مساهمة ذات بال في قرض لمثل هذا القرض . كذلك فاننا نوصي بان تقدم الولايات المتحدة العون لتحقيق مشاريع لتنمية موارد المياه التي تساهم ، مباشرة وغير مباشرة ، في اسكان اللاجئين ...

والمشكلة الرئيسية الثانية التي اشرت اليها هي مشكلة الخوف ..

لقد خولني الرئيس ايزنهاور ان اقول بانه اذا توفرت حلول للمشاكل الاخرى المترابطة ، فانه مستعد لان يوصي بان تشترك الولايات المتحدة في تعهدات رسمية بموجب معاهدة ، لمنع واحباط اي عمل يقوم به اي من الطرفين لتغيير الحدود بين اسرائيل وجيرانها العرب بالقوة ..

اذا اريد وضع ضمانات بشان الحدود فلا بد من اتفاق سابق على هذه الحدود نفسها ، وتلك هي المشكلة الثالثة . فالخطوط التي تفصل حاليا بين العرب واسرائيل حددت باتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ ، ولم ترسم لتكون حدودا ثابتة من جميع الوجوه .. وكانت الى حد ما على الاقل ، تعكس وضع القتال في تلك اللحظة ... واعتقد انه بالامكان ايجاد مخرج للتوفيق بين المصالح الحيوية لجميع الاطراف ..

وسيمكن بعدها التوصل الى اتفاقية بشان وضع القدس ، وستؤيد الولايات المتحدة قيام الامم المتحدة بمراجعة هذه المشكلة » .

★ ★ ★

واضح من العبارات التي اقتبسناها ان كلا المسؤولين ، البريطاني والاميركي، كان ينسق اقواله مع الاخر ويحدد دوره ويدرك دور الاخر .. فالدور البريطاني في تقديم الافكار (والوساطة) ، والدور الاميركي تقديم المال (والوساطة) ، على ان تشترك بريطانيا واميركا في ضمانة الوضع الذي ينجم عن هذه الوساطة .

كان الحل البريطاني الاميركي عام ١٩٥٥ يتكون من النقاط التالية :

● الهدف : ايجاد صلح بين العرب واسرائيل ، يقوم على تعهد تقدمه بريطانيا واميركا (وربما غيرهما) بموجب معاهدات رسمية ، بضمان الحدود الفاصلة بينهما ، ومنع واحباط تغييرها بالعنف من اي من الجانبين .

غير ان التوصل الى هذا الحل يقتضي اتفاقا على النقاط الثلاث التي اوردها المسؤولان ، وهي ، اللاجئون ، والمياه ، والحدود .

فيما خص اللاجئين ، الحل هو الاسكان ، ولا بأس من اشارة الى العودة ، ضمن النطاق الممكن عمليا (هذه كلمات دالس) .. والممكن عمليا هو الذي ترضى به اسرائيل . اما تكاليف الاسكان والتعويض ، فاميركا تتكفل بها ، على اعتبار ان اسرائيل غير قادرة على توفير المال اللازم لها .

فيما خص المياه تقدمت اميركا بمشروع جونستون ، ارضاء لاسرائيل في رغبتها بالحصول على مياه الاردن والسيطرة عليها ، واملا في ان تساهم مشاريع ري الاردن في حل مشكلة اللاجئين المتقدمة عن طريق اسكانهم في وادي الاردن .

وفيما خص الحدود ، فلتكن مواسطة ما بين حدود التقسيم لعام ١٩٤٧ وحدود الهدنة لعام ١٩٤٩ ، يمكن التوصل اليها بالمفاوضات .

وفيما خص ميكانيكية الحل ، فان الوسيلة هي وساطة تقوم بها بريطانيا واميركا ما دامت عناصر الحل (المال وتنفيذ مشاريع المياه وضمان الحدود) ستاتي منهما .

نلاحظ على هذا التصور انه مرتبط بالصورة التي كانت قائمة عام ١٩٥٥، يوم كانت البلاد العربية كلها تحت الهيمنة الانكلو ــ اميركية .

ونلاحظ ثانيا ، ان الدولتين صاحبتي هذه الافكار ، تؤكدان ان هذا الحل ممكن عمليا ، ولا شك ان هذا التأكيد يعكس ما كانتا تسمعانه من الجانب الموجه اليهما من الازدواجية العربية التي اشار اليها عبد الناصر في خطابه الى كنيدي (وقد تناولناه في المقالة الثانية) ــ راجع فلسطين العدد ٣ ــ

ونلاحظ ثالثا ، ان مشروع جونستون لمياه الاردن يشكل عنصرا في هذا الحل . وقد جاء في مقدمة مشروع جونستون نفسه ما يأتي :

« لقد جرى تجاهل الحدود السياسية تماما ، ولم يجر بحث القيود القانونية المتضمنة حقوق المياه .. فالوقائع المعروضة في هذا البحث يجب ان تساعد في حل هذه المشاكل » ..

والتمعن في هذا التصور يبين لنا ما يأتي :

اولا : ان يقوم في اساسه وخطوطه الكبرى على الوضع الراهن .

فبالنسبة لاعادة اللاجئين ، ستحل مشكلتهم باسكانهم خارج فلسطين .. اما العودة ، فمحصورة كما رأينا ، بالنطاق الذي ترضى به اسرائيل . وكان هذا النطاق قد حدد بالاصل بمئة الف لاجىء واعتبر هذا الرقم نوعا من حد اعلى تبدأ المساومة منه ، وتنتهي الى اي شيء دونه .

وبالنسبة للحدود نلاحظ ان مبدأ المواسطة بين حدود التقسيم والهدنة جاء في خطاب ايدن وحده ولم يشر اليه دالس ، مما يدل انه في الغالب يقصد منه الاستدراج فقط ..

وقد اوضحت دراسة اجرتها لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي عام ١٩٦٠ ان جوهر الحل المطلوب يقوم على اساس دعوة اسرائيل الى تقديم تنازلات نظرية وطفيفة يقصد بها حفظ ماء وجه العرب ، دون ان ينال ذلك من وضعها الراهن ، وحل مشكلة اللاجئين خارج نطاق فلسطين .

ان الدهاء البريطاني الاميركي يفتش عن صيغة تبدو في الظاهر متضمنة لبعض التنازلات الاسرائيلية ، ترضية للعرب ، دون ان تتضمن في واقع الامر شيئا من التنازلات .

والاسس التي تتسلسل منها هذه الاستنتاجات واضحة . اذ يقوم الاطار الفكري لهذا التصور على اساس الافتراض بان كل دولة عربية هي دولة ــ امة قائمة بذاتها . فماذا خسرت اي دولة عربية من جراء ضياع فلسطين وقيام اسرائيل ؟ .

تجيب هذه العقلية لا شيء طبعا ، فاسرائيل لم تأخذ ارضا من اية دولة عربية كانت قائمة حين نشوئها ... قامت اسرائيل على حساب عرب فلسطين وحدهم . وهؤلاء ليسوا دولة ، وليست لهم دولة ترعاهم ، وليسوا عنصرا دوليا في الحل ، بل هم عنصر انساني فقط . ويتصور الانكلو ــ اميركيون ان اية دولة عربية ستربح من جراء اي حل . قد تربح شيئا من اراضي فلسطين ، او مشاريع المياه ، او اموال التنمية . فلا داعي اذن ، في ظن هذا التصور الانكلو ــ اميركي لاستبعاد امكانية الحل ، بل يبدو له ان عناصر الحل موجودة ، اذ ان الكل يخرج رابحا ..

ان اقوالا كهذه الاقوال التي سقناها تقال دائما لكل دولة عربية « يستفردها» الغرب .. وفي نفس الوقت ما دامت الامة العربية لا متحقق ذاتها في وحدة سياسية واحدة يظل التصور القائم على افتراض ان كل دولة عربية تتصرف كدولة ــ امة قائمة .

وبعبارة اخرى فان منفذ الحل هو التجزئة العربية . ولو تحقق للعرب وضع امة واحدة ، وطن واحد ، دولة واحدة ، لاستحال التفكير فيه ، لان فلسطين تكون حينذاك جانبا من ارض

البقية صفحة ٨

حلف سري بين ايران واسرائيل

ما تزال طهران تعتمد في دعاياتها ضد حركة التحرر العربي على اثارة قضية « الاسلام » طالبة من العرب اعتبار صفتها هذه « جواز مرور » لا يقبل المناقشة .

وفي الوقت نفسه تواصل طهران ، ممثلة في حكومتها التي وصفها مصدق ذات مرة بانها « مجموعة لصوص » ، تواصل القيام بتعزيز علاقاتها باسرائيل ، بتكليف من القوى الاستعمارية الغربية التي تهدف ، ليس الى تمرير النفط الايراني الى اوروبا عبر الارض المحتلة فقط ، ولكن الى ربط اسرائيل بالحلف المركزي كمحاولة لاحكام طوق الحصار حول حركة التحرر العربي .

هذا الدور المزدوج الذي تلعبه ايران واسرائيل معا ما هو ؟ واين حدوده ؟ وكيف بدأ ؟ والى اين سينتهي ؟.

* ٦ ملايين طن من النفط الايراني الى اسرائيل سنويا

* لماذا هبطت طائرة بن غوريون هبوطا اضطراريا في طهران

* اسرائيل حلقة في الحلف المركزي..

في كانون الاول من عام ١٩٦١ كان رئيس الوزراء الاسرائيلي آنذاك دافيد بن غوريون ، مسافرا بالطائرة الى بورما ، وما لبث ان اعلن ان خطأ فنيا حدث في اجهزة الطائرة اضطرها للهبوط في مطار طهران .

وكان الرسميون الايرانيون ، للمفاجأة ، بانتظار بن غوريون حيث اقتيد الى صالون الشاه الخاص في المطار ليمضي بضع ساعات في محادثات سياسية مع كبار المسؤولين الايرانيين احيطت بالسرية التامة .

ان هذا الحادث يستوقف المراقب ، ليلاحظ عددا من الامور :

اولا : ذكرت المجلة الهندية « تاج » ، قبل ثلاثة شهور من ذلك « الهبوط الاضطراري » آن .. « شخصية اسرائيلية هامة سوف تزور ايران » وان هذه الزيارة ستكون لغاية « اجراء محادثات بين البلدين تنتهي بعقد معاهدة » .

ثانيا : قالت وكالة الانباء الايطالية « اسنا » ان زيارة بن غوريون لطهران ستنتهي بتوقيع حلف سري بين البلدين كانت المحادثات بشأنه قد جرت منذ فترة طويلة تحت ستار من الكتمان .

ثالثا : ذكر الى « فيشر الماناك » لعام ١٩٦٣ انه « في كانون الاول عام ١٩٦١ وقعت ايران مع اسرائيل حلفا » .

ان هذا كله يثبت بان هبوط بن غوريون « الاضطراري » في طهران كان هبوطا سياسيا ، غايته ضرب ستار من الكتمان حول حلف سري عقد بين البلدين .

لقد كان هذا الحلف السري ، والذي لم تكشف تفاصيله حتى الان ، بداية لعهد تعاون ذهبي بين تل ابيب وطهران، انتج ذلك التبادل التجاري الواسع (والذي سجلته « فلسطين » في عددها الثاني) .

● قاعدة اقتصادية للتعاون

ان اهم ما يوحي به هذا الحلف السياسي — وربما العسكري ايضا — ليس فقط كون ايران تتعاون تعاونا مفضوحا ومفتوحا مع العدو ضد العرب ، ولكن كونه جاء تتويجا لعلاقات اقتصادية وثيقة ارسيت قواعدها بين طهران وتل ابيب بواسطة النفوذ الصهيوني المالي في اوروبا ، الذي لعب دور « المأذون » في ربط ايران باسرائيل.

وقد بدأت تلك العلاقات في آب ١٩٥٧ حين جاء فرانسوا فارار ليفاوض السلطات الاسرائيلية باسم البارون ادموند دي روتشيلد — وهو عميد العائلة اليهودية التي تسيطر على بنوك اوروبا — لبناء انبوب نفط من العقبة الى حيفا .

في ١٧ تموز ١٩٥٩ وافق الكنيست الاسرائيلي على هذا المشروع ، وفي ٢٩ تشرين اول من نفس العام وقعت الحكومة الاسرائيلية مع ممثلي البارون روتشيلد الاتفاقية .

في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ كتب س. تيفت في صحيفة هاآرتس الاسرائيلية يقول ان الغاية الرئيسية من انشاء ذلك الانبوب تهدف الى مد اوروبا بالزيت الخام ، بعد ثبوت خطر الاعتماد على الانابيب العربية كما « شرحتها » بدون مناقشة احداث ١٩٥٦ في سوريا .

ان طاقة انبوب نفط « العقبة — حيفا » تصل الى ٦ ملايين طن سنويا ، وحاجة اسرائيل من هذه الكمية هي مليونا طن فيما يتبقى ٤ ملايين طن للتصدير الى اوروبا .

.. وكل هذا النفط يجيء من ايران !

لقد تولت حكومة تل ابيب عملية بناء هذا الانبوب حسب ما نصت الاتفاقية ، الا انها ما لبثت ان باعته الى البارون دي روتشيلد بشروط غاية في التسامح.

وهذه الشروط تعفي الشركة من دفع اي نوع من الضرائب ، وتعفيها من الخضوع للقوانين الدولية الخاصة بهذا الشأن ، وفيما عدا ٢٥ بالمئة من الارباح ضريبة للدخل .

● النفط كمدخل الى ايران

منذ ان بدأت شركة النفط الهولندية الملكية عام ١٩٠٣ مع شركة شل الانكليزية استغلال النفط الايراني ، كان الممول هو روتشيلد الكبير الذي كان يتمركز في باريس .

وحتى اليوم — ولكن من لندن — يحتل الروتشيلديون المركز الاهم في جسم الشركات الغربية المتعاملة مع النفط الايراني ، ويتفوقون على نفوذ عائلة « ماليه » الفرنسية بهذا الصدد .

وبما ان ايران دولة يؤثر فيها النفط تأثيرا بالغا ، بسبب فقدان المقومات الاقتصادية الاخرى ، فان النفوذ المالي الصهيوني ، الذي يسيطر على شركات النفط ، استطاع ركوب نظام الحكم هناك ليجعل منه حلقة في سلسلة مخططاته الرامية الى دعم اسرائيل ، وعداء العرب .

ان كثيرا من املاك التاج الايراني واعماله مرتبطة ارتباطا عضويا بمصالح الشركات الاجنبية المستغلة للنفط في ايران .

ان البنوك ، وناقلات النفط ، ومعامل التكرير تتبع ملكيات العائلة الحاكمة في ايران تبعية تامة ، ولذلك كان من السهل على شركات النفط ان تلعب دورا ضخما في الربط بين طهران وتل ابيب .

وقد انجزت سلسلة الربط هذه بالمعاهدة النفطية التي ذكرناها (٢٩ — ١٠ — ١٩٥٩) ثم بالحلف السري الذي وقعه بن غوريون مع ايران في طهران في كانون الاول ١٩٦١ .

● نحو الحلف المركزي

لا شك ان هذه الحقائق توصل الى استنتاجات خطيرة ، ان شعب ايران الذي يعتبر وجود اسرائيل جزءا من التحديات التي تواجه شعوب العالم الثالث النامية ، والذي اسهم عام ١٩٤٨ ، بمعزل عن السلطات التي تحكمه بالارهاب والاقطاع ، اسهاما مرموقا في معركة فلسطين ، لا يستطيع ان يقبل تصرفات السلطات الحاكمة ، الممعنة في ضرب الحواجز والسدود في وجه التحرر الايراني .

والذي لا شك فيه ايضا ان الحكم الايراني يبرهن بهذه التصرفات على خضوعه الكلي والاعمى لمصلحة الاستعمار الغربي نتيجة لارتباط مصالح الطبقة الحاكمة بوجود هذا الاستعمار .

ومن ناحية ثالثة فان هذا الحلف المعقود بين طهران وتل ابيب ليس موجها فقط ضد حقوق شعب فلسطين ، بل هو موجه ضد حركة التحرر العربية نفسها اذ انه يضع اسرائيل ، بصورة غير رسمية ولكن مباشرة ، في نطاق الحلف المركزي .

الا انه من المهم ايضا ملاحظة ما يلي : ان سلطات اسرائيل التي تبني سمعتها ونفوذها في اوروبا الغربية على اساس انها « اشتراكية » وبصفتها « حركة تحرر » ، والتي يحكمها حزب يسمي نفسه حزبا عماليا ، وصاحبة اساطير « الكيبوتز » التعاونية ، ان هذه السلطات نفسها تفتش عن حلفاء لها بين اكثر دول العالم رجعية واقطاعية ، وتبني احلافها الاقتصادية العسكرية والسياسية مع حكم عشائري اقطاعي ، يخضع آليا للنفوذ الاستعماري ويلعب ورقته في منطقة الشرق الاوسط .

ان هذا دليل اخر على حقيقة اسرائيل .

التسلل الاسرائيلي الى افريقيا

هذه لمحة سريعة تقدمها « فلسطين » عن التسلل الاسرائيلي الى افريقيا الذي يتخذ اسم « مساعدات » .

معلومات هذه اللمحة ماخوذة عن وثيقة اسرائيلية رسمية، تتناول اعمال اسرائيل في افريقيا حتى نهاية عام ١٩٦٣ .

● ● ●

● غانا :

اسهمت اسرائيل في تاسيس وحدات عمالية ، ومدرسة طيران . المساعدة الاسرائيلية تصب في مزارع الدواجن — مستشفى في تيما يديره اطباء اسرائيليون ، اكثر من مئتي مبعوث غاني للتدرب في اسرائيل — محاضر اسرائيلي عن التنمية ، واخر عن الجغرافيا في جامعة غانا — خبير في الموسيقى من اسرائيل الى الاكاديمية الموسيقى — خبيران في الزراعة يشرفان على مزرعتين .

● ليبيريا :

المساعدة الاسرائيلية زراعية وطبية — في ١٩٦٠ مستشفى للعيون فيه طبيبان اسرائيليان — ممرضتان ليبيريتان وطبيب تدربوا في اسرائيل — تاسيس حركة شبيبة في ليبيريا يشرف عليها خبراء اسرائيليون — مدرس اسرائيلي في بلدة الرئيس توبمان .

● ساحل العاج :

نشاط اسرائيلي في الحقل الطبي — خبراء في التغذية والاقتصاد .

● غينيا :

اسهمت اسرائيل مع الولايات المتحدة في تاسيس مدرسة صناعية — المدرسون من اسرائيل .

● مالي :

مساعدة اسرائيلية في تاسيس مدرسة صناعية — امداد باساتذة ثانويين من اسرائيل .

● نيجر :

مساعدة اسرائيلية في حقل الزراعة — اسرائيل تؤسس وحدة شباب — اوائل ١٩٦٤ نظم « خبراء » اسرائيليون للنيجر احتفالات عيد الاستقلال

● تانجانيقا — كينيا — اوغندا :

اسرائيل دربت طيارين وضباط ونظمت حركات شباب ، اسست مدرسة للدراسات الاجتماعية العمالية في كينيا ، وارسلت الى هناك فرقة من الخبراء الزراعيين ، خبراء اسرائيليون في تانجانيقا لتنظيم الادارة ، خبير اسرائيلي انشأ هناك وزارة الاسكان — فرقة خبراء زراعيين — مستشفى للعيون .

● الحبشة :

الملحق العسكري الوحيد في افريقيا لاسرائيل يتمركز في اديس ابابا — مستشارون عسكريون من اسرائيل — خبراء في حقل الطبابة — اساتذة اسرائيليون في الجامعة — مشرفون على البوليس — وخبراء في التنمية والاسكان وحقول الاقتصاد الاخرى .

الاضطهاد الديني

بين اليهود انفسهم في اسرائيل

شهدت شوارع القدس المحتلة ، في الفترة الاخيرة ، مظاهرة صامتة تحت البناء الذي تحتله الوكالة اليهودية ، الا ان هذه المظاهرة عكس المظاهرات التي سبقتها ، استقرت على الرصيف وقرر اعضاؤها الاعتصام هناك، وربما الاضراب عن الطعام أيضا.

وجرت اتصالات سريعة لدعوة الكنيست الى الاجتماع في دورة استثنائية للنظر في هذه القضية التي صار تحمل اسم : قضية طائفة « بني اسرائيل » .

فما هي هذه القضية ؟

قبل عشرة خرجت مجموعة من اليهود من منطقة الشرق الاوسط ، وهاجرت الى الهند .

وكالعادة عاشت هذه المجموعة منعزلة عن المواطنين الهنود ، ولكنها ، بسبب بعدها ، عاشت بعيدة أيضا عن المجموعات اليهودية الاخرى الموزعة في العالم .

ونتيجة لهذه العزلة تطورت القوانين الدينية والاجتماعية لهذه الاقلية تطورا مغايرا ، لذلك الذي حدث في اوساط اليهود الاخرى التي كانت ، بشكل من الاشكال ، تتاثر ببعضها وتمارس نوعا شبه منتظم من الاتصال فيما بينها .

عام ١٩٤٩ سافر وكلاء الوكالة اليهودية الى الهند ليقابلوا زعيم هذه الطائفة في محاولة لاقناعه بالهجرة الى الارض المحتلة .

يقول السيد شمشون ، الناطق باسم جماعة « بني اسرائيل » : لقد قال لنا وكلاء الوكالة اليهودية آن ناتي الى اسرائيل لان اسرائيل تحتاجنا ، قال لنا « لقد حافظتم على اليهودية عشرة قرون ، والان يجب آن تعودوا الى اسرائيل » ، لقد صوروا لنا ان اسرائيل هي جنة على الارض ، ولذلك جئنا » .

ويتابع شمشون : « وهكذا جئنا الى اسرائيل ، لقد كنا حوالي عشرة الاف انسان ، الا اننا لم نجد الجنة التي وعدنا بها ، لم نجد الا الاضطهاد».

ويساله صحفي : لماذا تتظاهرون تحت بناء الوكالة اليهودية ، لماذا لا تتظاهرون تحت بناء الكنيست ؟

ويجيب شمشون : لاننا نريد من اولئك الذين جاؤوا بنا الى هنا ان يعيدونا من حيث جاؤوا بنا ، لقد يئسنا ..

ترى ، الم يبحث الكنيست قضية هذه المجموعة : « بني اسرائيل » ؟

★ ★ ★

في عام ١٩٦٢ قام « بنو اسرائيل » بمظاهرتهم الاولى في القدس ، وشرحوا القضية يومذاك قائلين : اننا نعيش بما يشبه السجن ، نحن مواطنون من الدرجة الثانية ، لم نجد في اسرائيل الا الاضطهاد ، اننا من طائفة « اليهود الشرقيين » الا اننا اكثر اولئك اليهود اهمالا واحتقارا ... ونحن نطالب بواحد من حلين : اما ان يؤخذ اجراء يعطينا حقوقنا كبشر ، او آن نعاد من حيث جيء بنا .

ودعا بن غوريون ، وكان رئيس الوزراء آنذاك ، الى اجتماع طارىء في الكنيست لبحث هذه القضية ، ولكن ذلك كان مجرد تصرف شكلي لا يحل من الموضوع شيئا ، ذلك ان القضية الرئيسية كانت مع الحاخام الكبير .

★ ★ ★

يرى الحاخام الاكبر لاسرائيل ان القوانين الدينية التي تعتمدها مجموعة « بني اسرائيل » في شؤون الزواج والطلاق هي قوانين مائعة ومتساهلة .

صحيح — هكذا يقول الحاخام الاكبر — ان هذه المجموعة عاشت بعيدة عن مراكز اليهودية ، ولكن اليهودية الان لها قوانينها الصارمة والقاسية بشأن علاقات الزواج والطلاق وليس يهمها كيف يفكر الاخرون ولماذا ..

ان اليهودية ترى — في راي الحاخام الاكبر — أنه لا يجوز التساهل في مواضيع الزواج والطلاق ، وان اولاد المرأة والرجل من الزواج الثاني هم « بناديق » واولاد زنى ، ولا يجوز لهم الزواج من اليهودي الصالح .

ولما كانت قوانين مجموعة « بني اسرائيل » هذه مطبقة منذ زمن بعيد فان الذي لا شك فيه — في راي الحاخام الاكبر — ان افراد هذه الطائفة ، بمجموعهم كلهم ، هم ابناء زنى، ولذلك لا يجوز لهم التزاوج من بقية اليهود .

على ضوء هذا الاجتهاد اصدر الحاخام الاكبر قانونا دينيا صارما يمنع اي حاخام اسرائيلي من عقد زواج بين يهودي من طائفة « بني اسرائيل » وبين اي يهودي اخر ، كما اصدر قرارا يحرم على اي يهودي ان يزوج ابنه او ابنته لفرد من طائفة « بني اسرائيل » .

وهكذا عاشت هذه الطائفة منعزلة انعزالا تاما عن بقية اليهود ، محرومة من كافة الحقوق الدينية — ولما كانت الحقوق الدينية في اسرائيل هي اساس وجوهر الحقوق السياسية فان هذه الطائفة اضحت تعتبر « من الدرجة الثانية ، وربما الثالثة » .

★ ★ ★

واصدر الكنيست قرارا لصالح « طائفة بني اسرائيل » في عام ١٩٦٢ الا ان ذلك القرار لم يغير شيئا ، فقد اصر الحاخام الاكبر على موقفه ، ولذلك فقد قرر الكنيست كل قيمته ، وواصل اليهود « احتقار » طائفة بني اسرائيل كما كانت الاوضاع في السابق .

وفي آب الماضي من هذا العام ، وبعد اتصالات على مستوى عال مع الحاخام الاكبر ، طرح الرسميون الاسرائيليون هذه القضية امام الحاخام كما يلي : « كيف تريدنا ان نتحدث عن اضطهاد الاتحاد السوفياتي لليهود ، ونطالب بارسالهم الى اسرائيل اذا كانت الاقليات اليهودية الشرقية في اسرائيل تعاني من الاضطهاد الديني ؟ »

ورضخ الحاخام الاكبر لهذا المنطق فاصدر قرارا جديدا يقول فيه ان بوسع اليهودي من طائفة بني اسرائيل الزواج من اي يهودية ، والعكس ، شرط ان يكون الحاخام الذي يدعى لعقد هذا الزواج دقيقا جدا ، وحذرا جداً ، في التحقيق باصل ذلك اليهودي حتى لا يكون ابن زنى ...

وكما توقعت جميع مصادر طائفة بني اسرائيل فان هذا القرار لم يكن الا لعبة جديدة ، فقد كان كل حاخام يكتشف فورا ، بالطبع ، آن يهود « بني اسرائيل » هم اولاد زنى ، ولذلك كان يلغي الزواج .

ان قرار الحاخام الاكبر لم يغير شيئا ، واذا كان السياسيون استطاعوا استعمال هذا القرار للدعاية السياسية الا ان ابناء الطائفة انفسهم لم يستطيعوا استعماله للخروج من اوضاعهم كمواطنين من الدرجة الثانية.

★ ★ ★

ولذلك قام المتظاهرون ، مرة أخرى ، بالاعتصام تحت بناء الوكالة اليهودية في القدس وعلقوا يافطات تقول : « اعيدونا الى بلادنا » ، « نحن مواطنون من الدرجة الثانية » .

وانعقد الكنيست ، وكما كان متوقعا فقد اصدر توصية بالاجماع — وبمعارضة نائبين فقط — بضرورة « انصاف » هذه الاقلية .

الا انه من الواضح ان مثل هذه التوصية ، مرة اخرى ، لا تعني شيئا : فان المشكلة تكمن في البنية التي شكلت اسرائيل ، في ذلك المزج الغريب بين الدين والقومية ، وفي ذلك التسلط الذي يمارسه الدين على السياسة .

فيلم صهيوني جديد يخرجه اميركيون

ذكرت صحيفة هابوكر الاسرائيلية يوم ٧ — ١٢ — ٦٤ ان المخرج السينمائي الاميركي المعروف ر. سيلسون موجود الان في اسرائيل ليعد فيلما عن حياة دافيد ماركوس الكولونيل الاميركي اليهودي الذي « تطوع » لمحاربة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكان قائدا لقطاع القدس .

ومناسبة الفيلم هي مرور ١٥ سنة على مقتل ماركوس حين صرعته رصاصة عربية في القدس قبل وقف اطلاق النار بأيام .

وماركوس المذكور (راجع فلسطين — العدد ٢) هو من ابرز الضباط الاميركيين في الحرب العالمية الثانية ، واحد اعضاء قيادة الحلفاء المشتركة في برلين بعد الحرب ، ويعتبره الاسرائيليون اول كولونيل يموت في سبيل اسرائيل .

وكان ماركوس قد جاء الى فلسطين في اوائل عام ١٩٤٨ ، واستفاد العدو من خبرته استفادة واسعة ، ولذلك فقد جرت احتفالات هامة بعد وفاته ، ونقلت جثته الى الولايات المتحدة حيث دفن في مقبرة العسكريين الاميركيين في وست بوينت .

وقد نشر كتاب عن ماركوس باسم « في اعقاب خيال عملاق » كتبه عام ١٩٦٢ روائي اميركي اسمه تدبركمان ، ورشحه ليون اوريس مؤلف اكسودس (راجع فلسطين العدد ٤) ليكون كتابا اسرائيليا مرموقا .

ويعتقد ان قصة الفيلم ستؤخذ عن ذلك الكتاب ، أما المخرج فسيلتقط المناظر في الارض المحتلة وفي الاماكن التي عاش فيها ماركوس وقتل .

ومن المتصور ان يكون هذا الفيلم الجديد ورقة دعائية هامة في ايدي العدو للسنوات المقبلة تلعب الدور الذي لعبه فيلم اكسودس (مثله بول نيومن) .

وصرح المخرج بان رجال الهاغانا ، سيشتركون في الفيلم ، الا ان الابطال الرئيسيين ما يزالون طي الكتمان .

دافيد ماركوس
نجم دعائي جديد

التدريب على الزراعة — مهمة نحل

الحلقة الاخيرة من دراسة فلسطين عن جيش العدو

□ المنظمات شبه العسكرية في اسرائيل

□ القنبلة الذرية الاسرائيلية

في هذه الحلقة الثالثة والاخيرة من مقال السيد احمد سامح الخالدي عن جيش العدو، استعراض للمنظمات الاسرائيلية شبه العسكرية، ثم عن القنبلة الذرية الاسرائيلية. (وفلسطين تعد قراءها ببحث عن القنبلة الذرية الاسرائيلية في عدد قادم يكتبه لها عالم نووي عربي).

وكانت الحلقتان السابقتان من هذا المقال الهام قد قدمتا احصاء ينشر لاول مرة عن جيش العدو، مشاته ومدرعاته وطائراته وبحريته، واحدثت الاحصاءات الدقيقة التي قدمت فيهما ضجة كبرى في الاوساط المهتمة بهذه الشؤون.

(فلسطين)

بقلم احمد سامح الخالدي

المنظمات شبه العسكرية الاسرائيلية

١ — الغادنة

أ — لمحة عن تاريخ الغادنة

ولدت منظمة الغادنة في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، اذ ان اليهود كانوا بحاجة الى قوة محاربة ثانوية تساند القوة الرئيسية عند الحاجة.

وهكذا عمل شباب وشابات الغادنة في الدفاع المدني وفي السلك الطبي للجيش وفي غيرهما من الاعمال الهامة التي توفر على قيادة الجيش الارتباط بالاعمال الادارية.

وبعد عام ١٩٤٨، وبعد ان ازداد عدد المهاجرين الذين تدفقوا على اسرائيل، تركت الحكومة الاسرائيلية وظيفة تعريف هؤلاء المهاجرين على الحياة في اسرائيل الى الغادنة. واليوم تحتل هذه المنظمة مركزا هاما، لانها تعرف الشباب الاسرائيلي على اصول الحرب وتنفخ فيهم روح العداء للعرب.

ب — التدريب ومهمة المنظمة

« ان مهمة الغادنة تنحصر في نقطتين رئيسيتين، اولا: تربية الشباب والشابات الذين تتراوح اعمارهم بين الـ ١٤ و ١٨، على « حب الوطن » والتضحية من اجله .. وثانيا: خلق الطاعة والمسؤولية في هؤلاء » (١).

منذ ان اسست منظمة الغادنة، فتحت حوالي ٣٠٠ نادي في سائر انحاء

الغادنة

الغادنة

اسرائيل يبلغ مجموع اعضائها حوالي ١٥٠٠٠٠ شاب وشابة ..

يمضي الشباب والشابات في الصف الاول الثانوي ١٠ ايام في مخيمات الغادنة (اجباري) .. اما الذين في الصف الثاني الثانوي فيمضون مدة مشابهة في احدى الكيبوتزات ..

تتالف الغادنة من ثلاث منظمات: غادنة اقير (الطيران)، غادنة يام (البحرية)، وغادنة للرماية .. وتتبع منظمة الغادنة وزارتي التربية والدفاع. (٢)

٢ — نحل

أ — لمحة عن تاريخ نحل

كانت منظمة نحل تعتبر جزءا من الغادنة حتى سنة ١٩٤٩ عندما انفصلت عنها واصبحت ذات قيادة مستقلة.

وعملت منظمة نحل على تدريب الشباب والشابات في فنون الحرب اولا، وفي الزراعة ثانيا. وعند اتمام مدة التدريب يمضي شباب وشابات منظمة نحل مدة معينة في احدى المستعمرات الزراعية. (٣)

ب — مهمة واساليب منظمة نحل

تعتبر منظمة نحل قسما موحدا من الجيش الاسرائيلي كأي من الاقسام الاخرى مثل المشاة والمدرعات والامدادات الخ ..

وتختلف منظمة نحل عن بقية اسلاك الجيش لان واجباتها الاولية تختص بانشاء المستعمرات الزراعية والدفاع عنها ..

ولمنظمة نحل قيادة خاصة مستقلة الا انها تتبع قيادة الجيش .. وخلال مدة التدريب يمر الجندي في مراحل مختلفة من التدريب الاولي والتدريب الاضافي وقد ينضم بعض جنود نحل في هذه الفترة الى فرع خاص بالمظليين.

بعد الانتهاء من التدريب يمضي جنود نحل مدة في المستعمرات الزراعية وتعتبر هذه جزءا من الخدمة الوطنية.

وقد انشئت كلية زراعية تعطي دروسا اضافية في الزراعة للجنود الذين يرغبون في ذلك ..

والهدف الرئيسي في انشاء منظمة نحل هو دمج العناصر والطبقات المختلفة في المنظمة خلال مدة التدريب وذلك تحضيرا لهم لحياتهم كمزارعين في المستقبل.

وبعد انتهاء الخدمة، وبعد ان يلتحق شباب النحل في المستعمرات الخاصة بهم تسمى هذه المستعمرات « مزارع نحل » ويبقى الجنود فيها في الاحتياط، ويجندون عند الحاجة. (٤)

٣ — الدفاع المدني (هاغا)

اسست حكومة الانتداب اول سلك للدفاع المدني في فلسطين سنة ١٩٣٩ اي في بداية الحرب العالمية الثانية.

وقد عملت منظمتان يهوديتان في هذا الحقل في تل ابيب وحيفا .. وتؤلف هاتان المنظمتان اساس الدفاع المدني الاسرائيلي اليوم.

وفي حرب فلسطين كان يوجد في كل مستعمرة وقرية يهودية تقريبا، فرع من الدفاع المدني خاص بها، وعندما ادخلت جميع هذه المنظمات تحت اسم « هاغا »، تجمعت جميع وحدات وامكانيات الدفاع المدني تحت قيادة موحدة.

وفي سنة ١٩٥١ اسست فروع في الهاغا تختص كل منها بناحية خاصة من الدفاع المدني مثل الاطفائية والصليب الاحمر (ماغين دافيد ادوم) وبذلك انشئت معاهد ومكاتب للتدريب وادخلت صفارات للانذار في جميع المدن.

وفي سنة ١٩٥٦ جرت مناورات ظهر فيها تعاون ملحوظ بين السكان وبين الدفاع المدني.

وقد ابتاعت الحكومة الاسرائيلية آلات جديدة وبنت الملاجىء في خلال السنين الماضية لكي تعزز وتقوي هذه المنظمة المهمة. وقد جرت كذلك مناورات جديدة لكي توطد التعاون بين الدفاع المدني والبوليس ويعتبر البوليس والاطفائية والصليب الاحمر قسما من الدفاع المدني وذلك في قرار حكومي اتخذه الكنيست حديثا.

٤ — القنبلة الذرية الاسرائيلية

أ — المفاعل والمشاريع الاسرائيلية

اخذت معلومات هذا الفصل عن كتاب « انتشار الاسلحة النووية » للكاتبين البريطانيين بيتون ومادوكس.

وان كان تاريخ نشر هذا الكتاب (١٩٦٢) قديما بعض الشيء، فان المعلومات الواردة فيه تتضمن تحليلا جذريا لمستقبل القنبلة الذرية الاسرائيلية.

وما سيلي هو ملخص اهم ما ورد في هذا الكتاب:

كانت اول خطوة اتخذتها اسرائيل بخصوص تاسيس قوة ذرية، في اواخر سنة ١٩٤٨. وفي سنة ١٩٤٩ ارسلت اسرائيل ستة خبراء في الميدان النووي الى الخارج لكي يتدربوا لدى خبراء في نفس الميدان في هولندا وسويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة. وقد عاد خمسة من هؤلاء الى اسرائيل وهم يتمتعون اليوم بمناصب هامة في شتى مشاريع اسرائيل الذرية.

وفي اسرائيل، في الوقت الحاضر، ثلاثة مفاعل ذرية. الاول في « نخل سوريك » وهو ذو قوة تعادل خمس ميغاوات، وقد تبرعت الحكومة الامريكية بـ ٣٥٠٠٠٠ دولار من اصل ٣٦٠٠٠٠٠ دولار من تكاليف انشاء هذا المفاعل.

وهذا المفاعل هو من طراز « بركة السباحة » ويستعمل لتبريد المياه .. واشترت اسرائيل اكثر الآلات الدقيقة التي تحتاجها من امريكا وكذلك فان مهندسين اسرائيليين وامريكيين قد ساهموا في تخطيط هذا المفاعل.

من الناحية الحربية فان اهم مفاعل اسرائيل الثلاثة هو مفاعل ديمونة، وهو ذو قوة تعادل اربعة وعشرين ميغاوات.

وكان هذا المشروع قد احيط بستار من السرية حتى كانون الاول سنة ١٩٦٠، الا ان اكثر التفاصيل عن هذا المفاعل قد ظهرت منذ ذلك الحين.

وتدل هذه المعلومات ان الحكومتين الفرنسية والامريكية قد اتفقتا مع اسرائيل على تبادل المواد الذرية مثل البلوتونيوم والمياه الثقيلة ..

وقد تم بناء المفاعل في ديمونة نهائيا هذا العام، وسينتج مفاعل ديمونة حوالي ٥ كيلوغرامات من البلوتونيوم سنويا.

وقد ظهرت بعض الصعوبات حول مشكلة كيفية الحصول على المواد الخام مثل الاورانيوم، او من آين، الا انه من الممكن ان تتفق اسرائيل مع بعض الدول النووية على تبادل البلوتونيوم، وكذلك فانه من الممكن ان تصفي اسرائيل الاورانيوم من الفوسفات في البحر الميت، ولكن هذا المشروع يكلف مبالغ باهظة ومن المستبعد ان تتبناه اسرائيل الا اذا رأت حاجة عسكرية ماسة لذلك.

ونستطيع ان نستنتج من ذلك كله ان تحويل مفاعل ديمونه لغاية عسكرية يكلف الكثير ويتطلب بناء مختبرات خصوصية لدرس وتخطيط القنبلة الذرية الاسرائيلية وانشاء مراكز خصوصية تصفي المواد الذرية الزائدة وان كل هذه الاعمال ستفضح سرية المفاعل وبذلك تخسر القنبلة الاسرائيلية فائدتها كسلاح تفاجىء به العرب في حال وقوع اي حرب بين الجانبين.

اما المفاعل الثالث فهو مفاعل « رهوفات » ولم يذكر بيتون ومادوكس عنه شيئا ولكن اهم ما نعرف عن هذا المفاعل هو انه اصغر المفاعل الثلاثة وكذلك تشير الاخبار الواردة اخيرا من واشنطن واسرائيل ان التعاون الاسرائيلي — الامريكي يسير في انشاء مفاعل جديد يستعمل لتحلية مياه البحر.

وكذلك فان مفاعل اسرائيل الحالية ستعمل لتوليد الطاقة الكهربائية في البلاد في سنة ١٩٧٢.

واخيرا نستنتج من كل هذا ان اسرائيل تستطيع — كما يقول الكاتب — انشاء اول قنبلة ذرية عام ١٩٦٨. واذا تأملنا بما في معلومات بيتون ومادوكس من اخطاء مزروعة من قبل الحكومة الاسرائيلية يراد بها اخفاء حقيقة القنبلة الذرية الاسرائيلية، نقول بعض التحفظ ان على العرب ان ينتظروا قنبلة اسرائيلية سنة ١٩٦٦ على الاقل وسنة ١٩٦٨ على الاكثر.

ب — اساليب نقل وايصال القنبلة الذرية الاسرائيلية

من المعروف ان الوسيلة الوحيدة لنقل القنبلة الذرية وايصالها الى قلب العدو هي عن طريق الجو، وقد يستعمل في نقل القنبلة الصاروخ الموجه او الطائرة او الاثنين معا ..

من المعروف انه ليس لدى اسرائيل في الوقت الحاضر اي صاروخ يستطيع ان يحمل رأسا نوويا، الا انه من الممكن ان تنجح اسرائيل في ادخال تحسينات جسيمة على صاروخها « شفيت » من الان حتى ما بين سنتين ١٩٦٦ — ١٩٦٨ وكذلك من المستبعد ان تبتاع اسرائيل الصواريخ الضخمة جاهزة من اي بلد غربي اذ ان البلدين الوحيدين اللذين يمتلكان الصواريخ الموجهة الكبيرة ذات الرؤوس النووية هما امريكا والاتحاد السوفياتي.

وقد/تستطيع فرنسا او بريطانيا صنع مثل هذه الصواريخ سنة ١٩٦٨ الا انه لا توجد مشاريع من هذا النوع في الوقت الحاضر، فالبلد الاول يعتمد على الطائرات النفاثة السريعة في ايصال قنابله الذرية .. والبلد الثاني يعتمد على قواعد الصواريخ الامريكية الموجودة في بريطانيا ..

واريد ان الفت نظر القارىء الى ان الفرق بين الصاروخ العادي والصاروخ الموجه ذو الراس النووي كبير .. فان قوة دفع الصاروخ ذو الرأس النووي اكبر بكثير من قوة دفع الصاروخ العادي مثل الصواريخ المصرية الثلاثة، ويضاف الى ذلك دقة صنع واتقان لا تملكها دولة كاسرائيل الا اننا نستطيع ان نغض النظر تماما عن امكانيات اسرائيل الصاروخية.

وهكذا نرى ان الوسيلة الوحيدة في الوقت الحاضر التي تستطيع بها اسرائيل ايصال قنبلتها الى اي هدف، هي عن طريق الجو اي الطيران.

ان اسرائيل لا تملك قاذفات قنابل ثقيلة ومن المستبعد ان تحصل على هذه القاذفات من امريكا او بريطانيا .. اما فرنسا فتملك قاذفات سريعة من طراز « ميراج ٤ » (ولا بد للقارىء هنا ان يفرق بين الميراج ٣ والميراج ٤ .. فالاولى قاذفة قنابل بينما الثانية مقاتلة) ولكن تكاليف الميراج ٤ باهظة ومداها الطويل لا تحتاجه اسرائيل ..

لذلك فان الاسلحة الوحيدة التي تملكها اسرائيل في الوقت الحاضر والقادرة على نقل القنبلة الذرية، هي ثلاثة:

● اولا النفاثة « فوتور »، وهي قاذفة قنابل خفيفة، الا انها تحمل زهاء ٢٧٠٠ كلغ من القنابل، وذلك يسمح لها بحمل قنبلة ذرية صغيرة ..

وهنا لا بد من لفت النظر الى شيء هام، فخلافا لما قد يظنه البعض، فان القنبلة الذرية الصغيرة الحجم تتطلب خبرة ودقة اكثر من القنبلة الكبيرة الحجم وذلك يعود لسبب فني يتعلق بحصر المواد المتفجرة .. ولذلك فان حصول اسرائيل على قنبلة صغيرة سيتطلب جهدا ووقتا اطول مما تحتاجه القنبلة الكبيرة الحجم.

وهنا ايضا اريد ان الفت نظر القارىء الى ان المقصود بالقنبلة الكبيرة ليس القنابل الضخمة ذات القوة التي تتعدى مليون ضعف قنبلة هيروشيما .. بل المقصود هو القنبلة الكبيرة الحجم، والقنبلة الاسرائيلية قد تكون من نفس طراز قنبلة هيروشيما، ولكن حجمها ووزنها قد يجعلها صعبة النقل.

● ثاني الاسلحة الاسرائيلية القادرة على نقل القنبلة هي الطائرة «بريطانيا» او الطائرة « نورد اطلس » .. الا ان هاتين الطائرتين هما طائرتان قديمتان بعض الشيء ومزودتان باربعة محركات .. هذا وان سرعة هاتين الطائرتين محدودة وبطيئة جدا مما يجعلها صيدا سهلا للمقاتلات والصواريخ الموجهة، لذلك فان اسرائيل لن تستعمل هاتين الناقلتين الا اذا اضطرت الى ذلك اضطرارا ماسا.

● اما السلاح الاسرائيلي الاخير الذي تستطيع استعماله اسرائيل لاغراض نووية فهو طائراتها النفاثة الناقلة « البوينغ » ..

وتملك اسرائيل طائرات من طراز بوينغ ٧٠٧، وقد تحول هذه الطائرات الى قاذفات وذلك لانها تستطيع ان تحمل ما يقارب ٢٠٠٠ كلغ تحت كل جناح، وهذا يعني انها قد تحمل قنبلتين صغيرتين ..

وهنا نرجع الى مسالة القنبلة الاسرائيلية فنرى انه على اسرائيل اذا ارادت ان تنقل وتستعمل قنبلتها بمواردها الحالية، عليها ان تبني قنبلة صغيرة الحجم مما يتطلب وقتا ومالا ودقة في الصنع، وهذا قد يؤخر انتاج مثل هذه القنبلة الى ما بعد سنة ١٩٦٨.

★ ★ ★

بقي علينا ان نبحث في مسالة واحدة تتعلق بالقنبلة الاسرائيلية، وهي مسالة التجارب. فبعدما وقعت الدول الكبرى (عدا فرنسا) اتفاقية الوقف الجزئي للتجارب النووية، بات من الصعب ان تجرب اسرائيل قنبلتها دون ان يثير ذلك ضجة عالمية غير مستحبة من الناحية الاسرائيلية.

قد تسمح فرنسا لاسرائيل ان تفجر قنبلتها في احدى الجزر الفرنسية في المحيط الهادي ولكن هذا لن يجري دون استشارة امريكا او غيرها من الدول، وهكذا نرجع الى مسالة الضجة العالمية التي قد تحدث عقب تفجير قنبلة اسرائيلية.

يقول البعض ان اسرائيل تستطيع ان تفجر قنبلتها تحت الارض كما تفعل الدول الكبرى الا ان مثل هذا التفجير في دولة ضيقة كاسرائيل قد يؤدي الى نتائج ضارة ولن تجري مثل هذه التفجيرات دون ان يحس العرب بذلك.

بقي اخيرا طريق واحد ربما تسلكه اسرائيل وهو عدم تجريب القنبلة قطعيا وهذا ممكن من الناحية الفنية اذا كانت اسرائيل قد اتقنت صناعة قنبلتها بصورة لا تحتاج معها الى اية تجربة وقد يكون هذا ما سيحدث.

(انتهى البحث)

التدريب العسكري — مهمة الغادنة

(١) — هذه ترجمة حرفية لتعريف الغادنة في كتاب اسرائيل السنوي

(٢) — نفس المصدر ص ١٢٦ — ١٤١

(٣) — نفس المصدر ص ١٢٧

(٤) — نفس المصدر ص ١٢٦ — ١٣٧

قبل ١٦ عاماً

● روسيا ترفض مشروع اللجنة العربية وتجدد تاييدها للتقسيم في فلسطين وتنذر بالنضال في سبيل اليهود.

جمال الحسيني يقول: اذا قامت دولة يهودية في فلسطين على حراب الاميركيين او غيرهم فانها لن تعمر طويلا ..

الثلاثاء في ٢٥ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● طائرات سوريا الاستطلاعية حلقت بعد ظهر امس فوق مستعمرات وادي الاردن مدة طويلة وعلى علو بسيط. وقد طلبت جريدة « خدا شوت » من حكومة فلسطين منع الطائرات السورية من التحليق فوق الاراضي الفلسطينية.

الثلاثاء في ٢٥ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● تالفت اللجنة التنفيذية اليهودية للدفاع والتجنيد وقررت تسجيل الشباب اليهود من سن ١٧ الى ٢٥ سنة اعتبارا من اليوم الثلاثاء. كما قررت جمع نصفمليون جنيه في خلال اسبوع، ودعت الى اجتماعات كبيرة لهذا الفرض. وعقد الاجتماع الاول منها في حيفا وجمع فيه ١٢٠٠ الف جنيه.

الثلاثاء ٢٥ نوفمبر ١٩٤٧

★★★

● لجنة فلسطين الخاصة تقتفي اثر لجنة التحقيق وتؤيد التقسيم وترفض مشروع الدولة الموحدة ..

اجتماع الجمعية العمومية اليوم للاقتراع النهائي.

اقرار الوصاية الدائمة على القدس.

نيوزيلندا والصين بيدهما مصير التقسيم.

الاربعاء ٢٦ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● تحول النشاط الصهيوني في فلسطين في الايام الاخيرة الى انجاز ثلاثة امور هامة يبني اليهود عليها احلاما جميلة وهي: انشاء كيان الدولة اليهودية الموقتة وتنظيم جهازها الاداري ودوائرها ودستورها وانشاء جيش يهودي، وايجاد ميزانية محلية للادارة. ويعتقد الزعماء اليهود ان المال هو كل شيء. وهم ينتظرون ان يستولوا على دوائر الحكومة بواسطة صرف معاشات موظفيها من جميع الاجناس. وقد بوشر صباح امس بالتعبئة العامة وتسجيل اسماء الشباب في جميع انحاء فلسطين. ويقوم بادارة شؤون الدولة اربعة اشخاص هم: دافيد ريمز رئيس المجلس المالي ودافيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية، واسرائيل روكاخ رئيس بلدية تل ابيب، والدكتور بارت، مدير بنك انجلو فلسطين.

الاربعاء ٢٦ ت٢ ١٩٤٧

سير التصويت على مشروع التقسيم في الجمعية العمومية.

السبت ٢٩ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● دمشق — لمندوب الدفاع الخاص — حظرت وزارة الداخلية السورية نشر اي نبا يتعلق بحركات القوات والجيش السوري.

السبت ٢٩ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● طلعت جريدة الدفاع التي تصدر في يافا بعناوين ضخمة في ٣٠ ت٢ عام ١٩٤٧ يوم ان تقرر التقسيم، قالت:

— لقد تقرر التقسيم في اميركا ولن ينفذ في فلسطين، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.

انانية الدول ومصالحها تجعلها تحت ضغط الصهيونيين تدفن العدالة وتنتصر للظلم فتؤيد تمزيق الوطن الغالي.

مندوب الباكستان يقول: لقد حاولنا ان نرشدكم للحق ولكن ضميرنا متألم لمصيركم ومصير مبادئكم، واننا نبدأ ونحملكم مسؤولية تقويض صرح هيئة الامم ومبادئها بعد مشايعة الضلال.

مندوبو الدول العربية يرفضون القرار الجائر ويحتفظون بحقهم في المحافظة على حقوق عرب فلسطين.

الاحد ٣٠ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● نيويورك — لمندوب الدفاع الخاص — عندما قال دولة السيد فارس الخوري في الجمعية العمومية امس « انه يجب على هيئة الامم اذا كانت هيئة ديمقراطية ان تسمعني وانا اقول ان قضية فلسطين هي قضية العدالة والسلام والحق، وان اليهود يهدفون التغاضي عن رأي ملايين العرب في الشرق، والعمل على خداع هيئة الامم » .. عندئذ حاول الرئيس مقاطعته، فصاح دولته باعلى صوته قائلا: « ليشهد العالم ان هذا اقوى دليل على نفوذ اليهود وخضوع هيئة الامم لرغباتهم ».

الاحد ٣٠ ت٢ ١٩٤٧

● ملوك العرب ورؤساؤهم يعقدون مؤتمرا خاصا لبحث قضية فلسطين.

محادثات خطيرة بين مقامات سامية واتخاذ قرارات هامة ستظهر بوادرها قريبا لصيانة عروبة فلسطين.

الخميس ٢٧ ت٢ ١٩٤٧

★★★

● يافا — لمراسل الدفاع الخاص — اقامت بعض الصحف اليهودية مساء امس مكبرات للصوت في ميادين وشوارع تل ابيب الكبيرة. وكانت تذيع بواسطتها كل خمس دقائق نشرات اخبارية خاصة عن

الفالوجة

تاريخ في صورتين

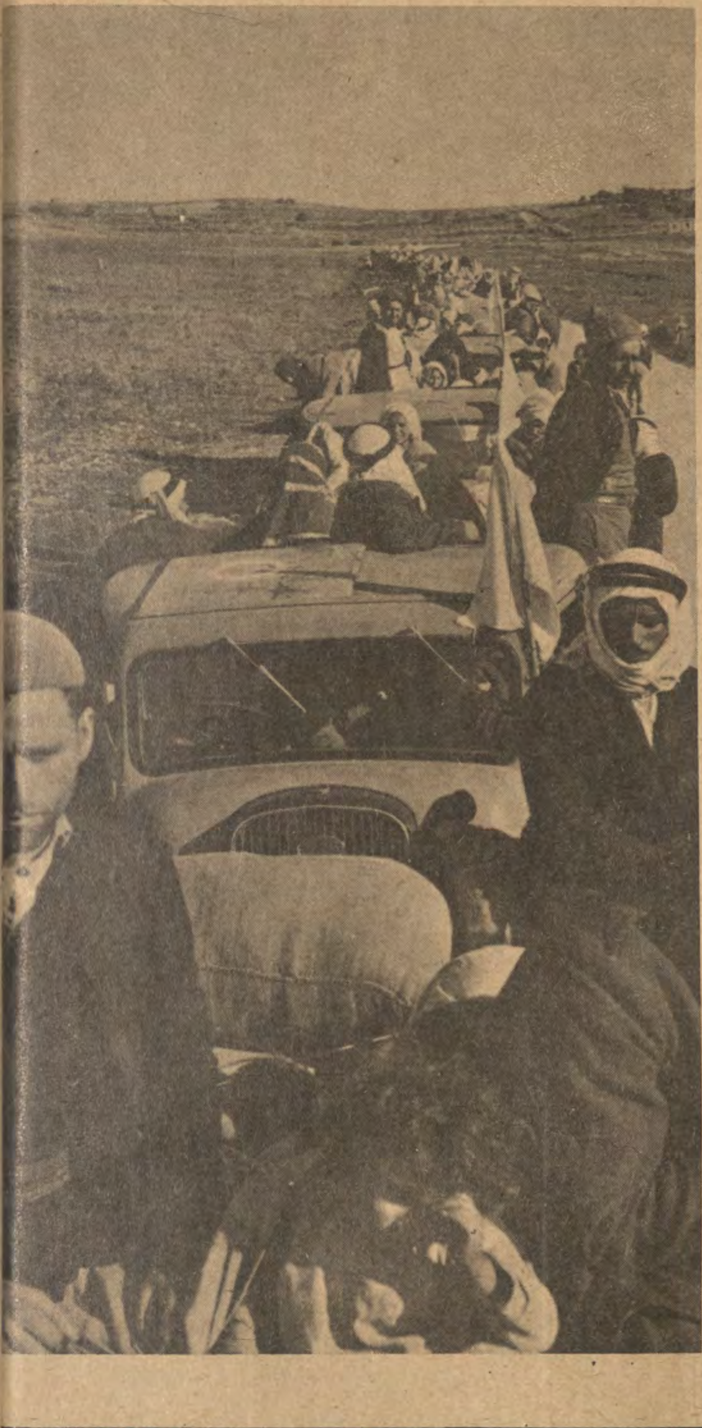

قبل ١٦ عاما ، يوم ٢٦ — ١٢ — ١٩٤٨ ، شن العدو هجومه الاول على الفالوجة ، ومنذ ذلك اليوم بدأت قصة تلك القرية البطلة تسجل علامة من علامات الحرب الفلسطينية التي استطاعت فيما بعد تغيير دفة الرياح في منطقة الشرق العربي بكاملها .

ويرجع تاريخ هذه البلدة التي تقع الى ٤٠ كلم شمال شرقي غزة الى القرن الثالث عشر للميلاد حيث قام بكر بن أيوب ببناء جامع احمد الفالوجي فيها .

وموقع الفالوجة العسكري والستراتيجي اتاح لها ان تربط بين سهول غزة والمجدل وجبال الخليل وبين الطريق التي تصل شمال فلسطين بجنوبها .

في ١٤ — ١٠ — ١٩٤٨ هاجمت البالماخ مدعومة بالطائرات والدبابات والمدفعية الثقيلة بقيادة الجنرال اليهودي ستيلا منطقة الفالوجة ، الا أنهم ردوا على اعقابهم .

في ١٦ — ١٠ — ١٩٤٨ و ١٧ جدد اليهود هجومهم على الفالوجة وعراق المنشية وعراق سويدان وبيت عفا ، وقد استطاعوا احتلال مدرسة عراق المنشية الا انهم ما لبثوا ان خاضوا معركة بالسلاح الابيض مع الجنود المصريين والسودانيين الذين استطاعوا استرجاع المركز مكبدين العدو خسائر فادحة .

وكان قائد هذه العملية ضابط مصري اسمه : جمال عبد الناصر .

في ٧ — ١١ — ١٩٤٨ ، عاود اليهود هجومهم الكبير الذي استمر ٣ ايام اضطرت بعده القوات المصرية التي كانت تحارب باسلحة فاسدة التراجع من عراق سويدان والتمركز في الفالوجة .

في ٢٦ — ١٢ — ١٩٤٨ حاصر اليهود الفالوجة ، وصمدت القوات المصرية فيها صمودا باهرا بالرغم من الفقر في المعدات والتموين حتى عقدت الاتفاقية في رودس يوم ٢٤ — ٢ — ١٩٤٩ ، وحيث تم الانسحاب يوم ٢٦ — ٢ — ١٩٤٩ .

★ ★ ★

هذه الصور النادره التي تنشرها « فلسطين » لاول مرة هي مشاهد مؤثرة لانسحاب سكان الفالوجة ، الذين صمدوا حتى اخر لحظة ، باشراف مراقبين دوليين .

تتمات

تتمة ص ٣

الوطن الواحد للامة الواحدة للدولة الواحدة .

ثانيا : هذا التصور يستغل وجود اسرائيل استغلالا كاملا بالصورة التي تخيلها مصممو اسرائيل ، فالحل يفرض هيمنة انكلو اميركية ثابتة على المنطقة ، من خلال المعاهدات الرسمية لضمان الحدود .

ولنتذكر ان نفس ايدن الذي كان يعرض عام ١٩٥٥ ضمانا للحدود العربية مع اسرائيل ، هو الذي تآمر مع اسرائيل عام ١٩٥٦ لغزو مصر ، والوصول الى قناة السويس ، واحتلال سيناء .

بقي ان نتساءل : كان هذا تصور الانكليز والاميركان عام ١٩٥٥ ، فهل لا يزال تصورهم حتى الان ؟

الجواب ان الجانب المختص باسرائيل ما زال طبعا على حاله . ان التصور الانكلو اميركي الان لا يزال كما كان عام ١٩٥٥ ، يقوم على اساس ان قاعدة حل المشكلة هو الوضع الراهن : اي بقاء اسرائيل الحالية ، بحدودها الحالية ، واسكان اللاجئين خارج نطاق فلسطين ..

غير ان اشياء مختلفة قد تغيرت في ميكانيكية الحل .

فالعرب لم يقبلوا وساطة اميركا ولا بريطانيا للتوصل الى حل مع اسرائيل .

والعرب تحرروا من الهيمنة البريطانية والاميركية ، ولم يعودوا يقبلون باي وضع يعيدها . واللاانحياز اصبح عنصرا ثابتا من الحياة العربية .

وروسيا دخلت طرفا في مسرح الشرق الاوسط ، وتوشك الصين ان تدخل طرفا اخر لم تكن قد دخلت بالفعل .

وجونستون لم يستطع ان يتوصل الى اتفاق لتنفيذ مشروع اقليمي لتنمية مياه الاردن ، ورفض العرب صراحة عروضه لاسباب سياسية ، اي لارتباطها بمحاولة حل قضية فلسطين .

والعرب اخذوا ينفذون مشاريعهم الخاصة بمياه الاردن ، المتضمنة تنمية المياه العربية وحجبها عن اسرائيل ، دون اكتراث للاغراء المالي الاميركي .

ولم تعد بعد عام ١٩٥٦ امكانية لاي زعم بان اي ضمان غربي لاي حدود ، ثلاثيا كان ، ام ثنائيا ، ام انفراديا ، يمكن ان يسخر لغير خدمة اسرائيل .

ولكن ارتباط الغرب باسرائيل ما زال على حاله .. واذن ؟

اذن انتقل التاكيد في ميكانيكية الحل من بريطانيا — اميركا ، الى الامم المتحدة واجهزتها .

اللاجئون تتكفل بهم وكالة الاغاثة ، والزمن يفعل فعله بدون ضجة وبدون كلام . وسياتي يوم يتم فيه امتصاصهم دون مشاريع اسكان رسمية معلنة مطنطنة .

واذا لاح الظرف المناسب لوساطة ما فهناك :

اولا : جهاز الهدنة .

ثانيا : جهاز قوة الطوارىء الدولية.

واخيرا وليس اخرا ، جهاز لجنة التوفيق .

ومن هنا كلما رأى المتصورون بارقة امل سارعوا الى بعث الحياة في لجنة التوفيق بصورة خاصة ، وثمة تصورات بتوسيعها .

ولنتذكر ان هذه الاجهزة الثلاثة وضعت في ظرف تميز بامرين : اولهما ضعف العرب وثانيهما سيطرة الغرب على منظمة الامم المتحدة . فما زالا اذن يعكسان هذين الوضعين .

وماذا عن الضمانة ؟ ان الدول الغربية لا تتوانى عن التحدث الى العرب بلهجتين تبعا للظروف . فاذا ارادت تهديدا او وعيدا ذكرتهم بالبيان الثلاثي وميثاق ايزنهاور ، اي باستعدادها للتدخل العسكري ، واذا ارادت مرونة الحوار ، لم تستبعد وضعا يتمخض عن ضمانة دولية بواسطة الامم المتحدة ، ولا بأس حينذاك من ان تكون روسيا طرفا فيه .

اي ان صيغة حفظ ماء الوجه يمكن ان تطبق هنا ، فتكون الضمانة الشكلية من الامم المتحدة ، ووراء الضمانة الاستعداد الاميركي خاصة للتدخل بحجة ميثاق ايزنهاور او البيان الثلاثي ..

واخيرا، تطرح اسرائيل لاميركا خاصة السؤال التالي : لم لا تكون الضمانة سلاحا ذريا لاسرائيل ؟ . السلام الاسرائيلي (باكس اسرائيل) وفي اسوأ الظروف الرادع المتبادل ؟ ..

تتمة ص ١٢

« ان مرج ابن عامر ومساحته ٤٠٠ الف دونم ، قد قل انتاجه وتأخرت اساليب استثماره بعد ان انتقل من ايدي العرب الى ايدي اليهود ..

« ان المسافر يقطع فيه مسافات طويلة ملأى بالاشواك .. وقد قيل لي بصفة رسمية ان هذه الحالة سببت ظهور فار الحقل التي اتلفت المزروعات اليهودية والعربية وجعلت ٣٠ الف دونم من اراضي اليهود في حالة يرثى لها كانها مرج من الاشواك .. ومن الثابت ان العشر الذي يدفعه اليهود في عدد من القرى اقل من العشر الذي كان يدفعه العرب لما كانوا يفلحون هذه القرى » .

ثم يستطرد التقرير بهذه الشهادة القيمة قائلا :

« من الخطأ الاعتقاد ان مرج ابن عامر كان قفرا بلقعا قبل ان يحتله المستعمرون اليهود .. وانه اصبح الان جنة من الجنان .. وليس من العدل ان يقال ان الفلاح العربي الفقير الذي اجلي عن هذه الاراضي كان عالة على الارض .. فالفلاح العربي ليس كسولا ولا خاملا بل هو مزارع قدير نشيط .. ولو انه تدرب على اساليب افضل من التي يتبعها وتيسر له المال اللازم لاستطاع ان يحسن وضعيته بسرعة ويضاعف انتاجه . »

« يحسن وضعيته ويضاعف انتاجه » .. اذن لماذا بيعت الارض الطيبة ... لليهود ؟ . اليظل المشردون منذ عام ١٩٢٥ يهتفون مع المشردين منذ عام ١٩٤٨ مرددين مع الشاعر :

وظلم ذوي القربى على النفس لو دروا
لاصعب من وقع الحسام المهند ..

اوراق قديمة

المطران غريغوريوس حجار كما نشرت صورته في الصفحات الاولى من « المجموعة » المطبوعة عام ١٩٣٨

شهادة المطران عام ١٩٣٦

في كتاب مطبوع في مطبعة الاعتدال بدمشق عام ١٩٤٨ بعنوان : « مجموعة شهادات العرب في فلسطين امام اللجنة الملكية البريطانية » نقتطف اجزاء من بيان المطران غريغوريوس حجار امام اللجنة الانكليزية المعروفة بلجنة بيل .

والمجموعة هذه هي سلسلة وثائق جمعها السيد احمد الشقيري عام ١٩٣٨ — والمقتطفات من ص ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٣ .

★ ★ ★

« لم اكن اطمع في الخطوة بالتعرف الشخصي بكم لكثرة شواغلي ، بل كنت مقتصرا على الدعاء الى الله ان يمنحكم من انواره ما يكشف لكم الحقائق في فلسطين ويلهمكم الخير والعدل .

ولكن ارتفع حولي من صدور الشعب الفلسطيني العربي اصوات كثيرة الحث علي ان اتصل بلجنتكم الموقرة واطلعها على حقيقة الحال الراهنة ، فلم يسعني الا الحضور الى هنا خدمة للحق والعدل .

اتيت اذن لاتكلم ، لا باسمي الشخصي فقط كرئيس ديني مستقل ، وانما اتيت لانقل لكم صدى ما سمعته واسمعه من شعبنا الفلسطيني العربي في المدن والقرى وانا مختلط به اختلاطا تاما منذ ٣٦ سنة كاسقف عربي .

ان الخلاف في فلسطين هو اعمق مما تظنون ، وبين فريقي هما العنصر الفلسطيني العربي والعناصر الصهيونية .

قلت العنصر الفلسطيني العربي وهو يضم مسلمي ومسيحيي فلسطين وغيرهم من ذوي المذاهب الاخرى التي تجمع بينهم روابط اللغة ، ولا تجهلون ان الفلسطينيين العرب هم منحدرون من سكان فلسطين الاصليين الذين توطنوا هذه البلاد منذ الاف السنين قبل اليهود ، ولم يقو اليهود على طردهم وبقيت البلاد باسمهم الى الان ، فلم يملك اليهود الا جزءا منها مدة بعض قرون ، ثم ظهر الدين المسيحي في فلسطين فتنصر كلهم ومعهم قسم من اليهود كما تذكر الكتب السماوية .. ثم اتى الفتح الاسلامي فاحترم المقدسات لانه يجل المسيح نفسه ولكن القسم الاكبر من المسيحيين اعتنق الدين الاسلامي وانتشرت اللغة العربية حتى عمت البلاد .. ومن مزايا الفتح الاسلامي انه امتزج بشعوب البلاد التي افتتحها وحولها اليهم على حين انه لم يترك فيها الا قسما من جيشه ومن موظفيه وبقي قسم من المسيحيين محافظا على نصرانيته ولكن ذلك لم يضر بوحدة الاصل وصلة الدم بين الفريقين .

ان الاختلاف بين العنصر العربي والعناصر اليهودية هو ان اليهود هنا ليسوا من عضد واحد ولا من دم واحد فمنهم بولونيون وروس وتشيكوسلوفاكيون وفرنسيون وانكليز واميركان والمان الخ ... ولا تجمعهم الا رابطة الدين **ولذلك فاننا لا نفهم معنى « الوطن القومي » الذي وعدوا به ..**

اية قومية نرى بعينها الوعد بين التي ذكرناها ؟ لقد اعتاد الحلفاء ان يراعوا القومية والجنسية في تقسيم البلدان ، اما هنا فالجنسيات متباعدة ، بل متعادية ، وهم يريدون ان يجعلوها قومية واحدة ... ولا نرى حلا منطقيا نستطيع ان نطبق عملهم على وعدهم هذا **الا ان يقال بانهم يعنون بالقومية الديانة اليهودية .**

وهكذا يكونون خالفوا كل طرائقهم في تقسيم البلدان لكي يرتكبوا مظلمة تاريخية فاضحة .

ولو سألنا بلوم رئيس وزراء فرنسا ، وهربرت صموئيل من اية جنسية هما لاجاب كل منهما بالانتماء الى الامة التي يحكمها ، فاليهودية اذن في العالم ليست هي الا ديانة كالمسيحية والاسلامية ووعد الحلفاء انما هو لليهودية الدينية ، لان من كان يهوديا وتنصر او اسلم يحرم من ثمرات وعد بلفور ولو كان ابن ابراهيم ومن نسل داود ، والعكس بالعكس ..

★ ★ ★

وبقي علي ان اسمعكم كلمة عن الفلاح المسكين بعدما سمعتم عنه كثيرا سبب شقائه : فقد كان اولا مشتراه للبهائم على اثر الاحتلال لكي يحرث عليها وكانت الاسعار عالية جدا : ٦٠ و ٧٠ و ٨٠ جنيها ، وقد اخذها بالدين وما لبثت بعد اشهر ان هبطت اثمانها ، وكان قد اشتراها بالدين من الادارة العسكرية وكان الفلاح يرجو ان يبيع مواسمه في تلك السنة باسعار حسنة تفي ديونه فحظرت عليه الحكومة التصدير وما لبثت ان هبطت اسعار المواسم نحو ٨٠ بالمئة وبقي الفلاح مرهقا بالديون التي كانت تتراكم عليه سنة وراء سنة وبعد ذلك جاءت الحكومة تستوفي العشر منه نقدا بدل ان تفعل كتركيا التي كانت تستوفيه عينا بواسطة الملتزمين .

وتوجهت الى لندن سنة ١٩٣٢ وقابلت وزارة المستعمرات هناك فانكرت وصول طلب من المندوب السامي لاعادة فتح البنك الزراعي .. وقلت للوزير انه قائم في ذهن الفلسطينيين انكم لا تريدون فتح هذا البنك كي يزداد الفلاح في فقره ويضطر الى بيع اراضيه لليهود ... فتبسم ..

بلادك

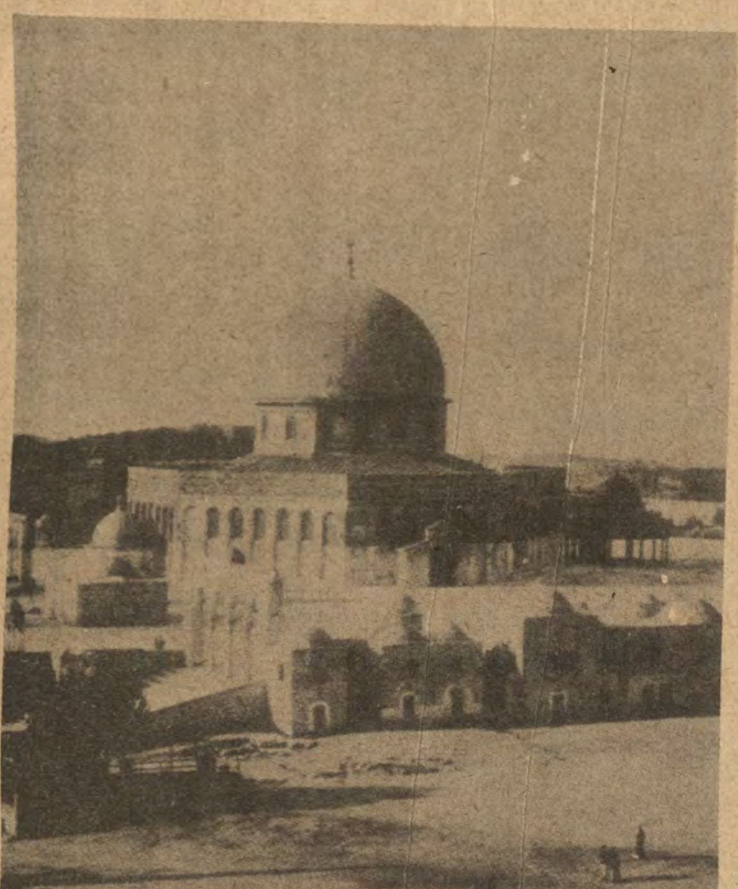

القدس

المدينة المقدسة ، عاصمة فلسطين ومركز الديانات السماوية الثلاث ، المشطورة بالحجارة والاسلاك الى قطاع محتل وقطاع عربي .

في حواريها المسقوفة الضيقة تعيش ذكريات دموية ، بعضها يمتد الى قرون ، وبعضها الى سنوات فقط : يوم اغتالها الصليبيون واغرقوها بالدماء ، ويوم خاضت معركتها البطولية مع العدو الصهيوني وحافظت على صمودها الـ[illegible]ـل الى اليوم .

بنيت منذ عرف الانسان كيف يضع حجرا فوق حجر ، ومنذ بنيت بدأت تعطي العالم معنى ان يعيش في بيت من الحجارة ويجعله بيتا من الحب والحقيقة .

وفي القدس عام ١٩٤٨ ، حقق العرب انتصارات حاسمة على العدو ، واوقعوا خسائر فادحة في ارواحه وممتلكاته ، وما زال الفلسطينيون يذكرون حوادث النسف البطولية ، وفي طليعتها نسف حي بن يهوذا في القدس .

في ٥ آب ١٩٤٨ رفض العرب الطلب الذي قدمه اليهم الوسيط الدولي كي يوصلوا مياه رأس العين الى الاحياء اليهودية في القدس ، وكان مئة الف يهودي على الاقل على وشك القضاء عطشا .

واشترط العرب لايصال المياه الى اليهود رضوخهم لقرار نزع سلاحهم . وحين حاول الوسيط الدولي الضغط على العرب بهذا الشأن نسف العرب في ١٢ آب محطة المياه في اللطرون .

وفي نفس المساء شن اليهود في محاولة للوصول الى ابار الحرج القدسي اعنف هجوم قاموا به على قطاع النبي داود وحي الثوري ولكنهم ارتدوا تاركين وراءهم ١٥٠ قتيلا .

وكرر اليهود هجماتهم في ١٥ آب ١٩٤٨ على مركز حي الشيخ جراح وراس المشارف طمعا في الوصول الى عين فارة الا انهم انهزموا مرة اخرى .

واضطر اليهود في ذلك الوقت الى شرب المياه العفنة التي كانت في المستنقعات كبركة ماملا وبركة السلطان .

وشن المدنيون اليهود مظاهرات صاخبة مطالبين الهاغاناه بالاستسلام للجيش العربي .

في ١٩ آب شن العرب هجوما على باب النبي داود ، وفي ٢٢ آب قذف اليهود قنبلتان من عيار ٦ بوصات على ارض الحرم ، واحدة عند البراق والثانية على سطح المسجد الاقصى ، وفي اليوم التالي قصف اليهود القدس القديمة بمدافع الهاون فسقطت قنبلة فوق الحرم الشريف .

في ٢٧ آب شن العرب هجوما كاسحا على قطاع النبي داود ودمروا استحكامات اليهود الامامية ، وفي اول ايلول ١٩٤٨ انسحب اليهود من القطاع الا ان المراقبين الدوليين ما لبثوا ان اخرجوهم منها .

في ٣٠ آب قصف اليهود الحرم مرة أخرى .

★ ★ ★

والقدس مشطورة الان الى قطاعين ، ولكنها ما تزال تعتبر العاصمة الروحية للعرب ، وتفصل بينها وبين القطاع اليهودي امتار قليلة من الاسلاك الشائكة .

وطوال الـ ١٦ سنة الاخيرة ضربت القدس مثالا مذهلا في الصمود ، ورفضت كافة المشاريع التي استهدفت طمس صمودها .

دور الجامعة العبرية في الاغتصاب

الشاعر بياليك

لا يضيرنا الاعتراف باننا قصرنا كثيرا في تعقب العدو والاطلاع على مختلف جوانب مخططه ، اذا كان هذا الاعتراف جديرا بدفعنا الى التعويض عن هذا التقصير بالملاحقة الجدية ..
مثلا : الجامعة العبرية ودورها في تنفيذ المخطط الصهيوني من ناحية ، ودورها الثقافي في اعطاء الصهيونية محتوى حضاريا وعلميا على كافة المستويات ...
الادب الصهيوني — مثلا آخر — ، والمخططات الثقافية التي رفدت المخططات السياسية واعطتها محتوى ساعدها على ان تجوز على العقل الغربي وتغسله .
بكلمات ادق : ما هو الدور الذي لعبته الجامعة العبرية في اغتصاب فلسطين ؟
يبدو السؤال غريبا ومفاجئا ، ولكن بوسعنا العثور على رجل يعطي الجواب الكافي .

لنقابل الدكتور حسن ظاظا اذن .. انه استاذ اللغة العبرية والادب العبري في جامعة بيروت العربية .

والدكتور ظاظا كان طالبا في الجامعة العبرية في القدس ما بين عامي ١٩٤٢ — ١٩٤٤ حيث نال من هناك درجة الماجستير في الادب العبري واللغات السامية ، وكان من المفروض ان يكمل دراسته هناك ليحصل على شهادة الدكتوراة في المادة نفسها لولا ان الحكومة المصرية آنذاك اكتشفت ان وجود بعثة مصرية في الجامعة العبرية هو عبارة عن اعتراف ضمني — وربما رمزي — بوجود كيان ثقافي لليهود في فلسطين ، ولذلك قررت سحب بعثتها من هناك ، واصدرت وزارة المعارف المصرية آنذاك قرارا بالغاء البعثة والغاء ما يترتب على لقب الماجستير الصادر عن الجامعة العبرية من حقوق.

وهكذا فان افضل من يمكن له اعطاء اجوبة للاسئلة التي طرحناها اعلاه هو الدكتور حسن ظاظا .

● نشوء الجامعة العبرية

— هل من الممكن اخذ لمحة تاريخية عن نشوء الجامعة العبرية في القدس ؟

واجاب الدكتور ظاظا :

● ان جواب هذا السؤال يرجعنا الى ما قبل صهيونية هرتزل ، حوالي عام ١٨٥٠ عندما قام الاتحاد الاسرائيلي بناء على توجيهات اليهودي الفرنسي « كريميو » واليهودي البريطاني « مونتفيوري » بتاسيس معهد للزراعة في راحبوت « منطقة المجدل » لتخريج مهندسين زراعيين واستصلاح الاراضي في فلسطين وتمليكها للمهاجرين اليهود.

وفي المؤتمر الصهيوني المنعقد عام ١٩١٣ م كان من بين المقررات ألتي اتخذها المؤتمر : انشاء جامعة يهودية في القدس ، تاكيدا للكيان المستقل الذي كان يدعيه اليهود وليدخلوا الى الراي العام العالمي الثقافي عن طريق هذه المؤسسة ...

والذلك فعندما اسست الجامعة العبرية في تموز من عام ١٩١٨ كان من ضمن الاجراءات البعيدة المدى التي اتخذها المؤتمر الصهيوني تعيين مديرين لهذه الجامعة احدهما للشؤون العلمية والاكاديمية والاخر مدير سياسي وظيفته توثيق الصلات العلمية والفكرية والسياسية مع البيئات العلمية في الخارج والحصول على التبرعات من الجاليات اليهودية في العالم سواء كانت هذه التبرعات نقدا او راسمال موقوف « سندات واسهم » أو كتبا للمكتبة ...

ونحن نعلم ان من اخر التبرعات المهمة من الكتب ، جانب كبير من مكتبتي فرويد وانشتاين ، وكلاهما يهودي وصهيوني .. وكان المستشرق اليهودي « غولد زيهر » قد تبرع من قبل بكل كتبه لمكتبة هذه الجامعة ، والمعروف ان « غولد زيهر » اشتهر بمؤلفاته في الشريعة الاسلامية ، وكان قد درس بالازهر في القاهرة .

● دور الجامعه في اغتصاب فلسطين

— ما هو الدور العلمي والعملي للجامعة العبرية في قيام « اسرائيل » واغتصاب فلسطين ؟

● يمكن تحليل دور الجامعة العبرية في قيام « اسرائيل » على النحو الاتي :

الدكتور حسن ظاظا

● ولد في ٢٣ يوليو ١٩١٩ في القاهرة .
● درس في الجامعة العبرية بين ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ونال درجة الماجستير من هناك.
● التحق في ١٩٤٦ بمعهد الدراسات العليا في السوربون وحصل على دبلوم في الدراسات اللغوية والتاريخية — شعبة الاسرائيلية . ودبلوم في اللهجات الافريقية .
● درس في جامعة الاسكندرية، اللغة العبرية من ١٩٥٣ — ١٩٥٥ .
● حصل في ١٩٥٨ على الدكتوراة الدولية من السوربون معدرجة الشرف الاولى باجماع المحكمين .
● يدرس اللغة العبرية والادب العبري في جامعة بيروت العربية .

لقد انشئت في الجامعة كلية للاداب وكلية للعلوم بالاضافة الى المدرسة العليا للزراعة ثم انشىء فيها معهد عالي للطب ، وكذلك معهد صناعي لا يزال الى اليوم في حيفا ...

فكلية الاداب انشىء فيها قسم خاص بدراسة الادب العبري واشرف على هذا القسم اساتذة من الصهيونيين القدامى المهتمين باحياء التراث اللغوي والادبي لليهود . نذكر على سبيل المثال « يوسف كلاوزنر » الذي شارك « بن يهوذا » ، محيي اللغة العبرية ومؤلف اكبر معاجمها الحديثة (وقد مات قبل أن يتمه) . ونشر منه ثلاث عشرة مجلدا ، ونكون من « كلاوزنر » ومن « طورشين » الذي سمى نفسه بعيد قيام « اسرائيل » طورسينا ...

لقد كانت الغاية اذن من ايجاد الجامعة العبرية هي جمع اليهود وتوحيدهم لغويا وضميريا ..

وهناك قسم اللاهوت اليهودي والبحث في الكتب المقدسة والنصوص الدينية للاسرائيليين ...

وهناك قسم كامل لدراسة العالم العربي بثقافته ولغته وشؤونه السياسية والاجتماعية والادبية . واذكر ايام كنت طالبا هناك ان الدكتور « جويتاين » كان يبحث في العالم العربي الحديث ويؤلف كثيرا عن اليمن، كما كان الدكتور « بانت » يبحث في نشاة القصص العربي ويدرس الف الف ليلة ، ومن جهة اخرى يهتم بالفكر الديني الاسلامي ويحاضر عن الفيلسوف الغزالي ، وكان الدكتور « براوند » يعنى بالشعر الجاهلي ...

والقصد من كل ذلك ، الالمام التام بالوطن العربي وتلمس نقاط الضعف التي يمكن أن يتسرب منها النشاط الصهيوني الهدام كاستغلال العصبيات الاقليمية والشعوبية والمذهبية ...

اما كلية العلوم فكانت تهتم بتصنيع الثروة الطبيعية لفلسطين ودراسة الامكانات الاقتصادية الكامنة في املاح البحر الميت لاستغلالها وبعض المواد الكيماوية الموجودة في المناجم او المستخلصة من نباتات فلسطينية محلية، وقد استعانوا لهذا بمنتجات كثيرة في الصيدلة والاسمدة والسبائك المعدنية وصناعات النسيج والاصباغ والالياف الصناعية ... الخ...

اما كلية الزراعة فقد كانت تنشىء جيلا زراعيا يعرف كيف يستصلح الاراضي ، تمهيدا لتمليكها للمهاجرين اليهود ...

اما في المجال الدعاوي ، فقد كانت للجامعة العبرية منذ تاسيسها ، ولا يزال مجلة علمية تصدر مرتين في العام ولا تنشر الا الابحاث الهامة المبتكرة جدا وتشترط في هذه الابحاث الشروط الاتية :

١ — أن تكون الابحاث مكتوبة باللغة العبرية .

٢ — أن يكون مع كل بحث خلاصة علمية دقيقة بلغة اوروبية حية .

وترسل هذه المجلة الى جامعات العالم كما يعطى كل مؤلف مقال مائة نسخة من مقاله وخمسون من الخلاصة الاوروبية ليقوم هو بتوزيعها على من يعرف من المختصين ...

وقد أدت هذه المجلة وطريقة توزيعها أعظم خدمة للدعاية الصهيونية ، اذ ان المثقفين الاوروبيين كانوا يظنون أن اليهود في فلسطين هم وحدهم القادرون على الانفتاح العلمي وعلى الاسهم في سير الحضارة الاوروبية في منطقة الشرق الاوسط .

الجامعة العبرية في القدس

فرقة هابيما

المخطط الثقافي الذي اعتمدته الجامعة العبرية لدعم المخطط السياسي

ما الدور الذي لعبته مجلة الجامعة في تأليب الغرب على العرب

كيف تجري الدراسة في الجامعة العبرية والى ماذا تقصد

● دور الادب الصهيوني

— الى اي حد استطاع الادب الصهيوني ان يؤدي دوره في عملية اغتصاب فلسطين ؟

● في هذا الجواب يبرز ايضا دور الجامعة العبرية أولا بصفتها المؤسسة التي لولاها لما كان هناك أدب صهيوني ... فالادب العبري الحديث يتركز باجمعه على نقطة واحدة هي اقامة دوله لليهود ، والدعوة لاحياء « مجد » اليهود . واذا كان نقاد الشعر العبري من اليهود قد فضلوا الشاعر « حاييم نحمان بيالك » على غيره وخاصة على منافسه « شارنحوفسكي » فلان الاول كان اكثر صهيونية ، واشد حماسة في الدعوة الى اغتصاب فلسطين من منافسه الذي كانت فيه بقية انسانية عامة عدها النقاد اليهود نقطة من نقاط الضعف ، وان كان من ناحية الشاعرية البحتة أقوى من «بيالك» .

وهناك ايضا مسالة يجب التنويه عنها وهي : تاسيس الفرقة المسرحية القومية اليهودية المسماة « هابيما » التي تقوم بجولات سنوية في عواصم العالم فتمثل على مسارح باريس ونيويورك ولندن .. لقد كانت هذه الفرقة المسرحية ، والذي كان قيامها منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما حتى الان حافزا لظهور أدب مسرحي صهيوني ساهم في الدعوة لبث العصبية اليهودية في مختلف انحاء العالم ...

● جامعة .. صهيونية

— هل لمستم اثناء وجودكم بالجامعة العبرية في القدس نشاطا صهيونيا ، وهل تعرضتم كطلاب عرب في تلك الجامعة للنشاط الصهيوني العدائي ؟

● كل الطلاب اليهود في الجامعة العبرية كانوا منتظمين رسميا في منظمة من المنظمات الصهيونية ، بل كان البعض من طلاب الجامعة ، وفي هذه السن المبكرة ، مكلفا بالتجسس على الطلاب العرب كما كان كثير منهم مكلف بانواع مختلفة من المسح العلمي لفلسطين وما يمكنه الوصول اليه من البلاد العربية المجاورة ...

أذكر على سبيل المثال ان بعض الطلاب اليهود كان « يتطوع » لمساعدتي في مراجعة الدروس والابحاث التي اشتغل بها في الجامعة من أجل أن يكون من الطبيعي ملازمتي والتردد على بيتي في اي وقت كان ومعرفة اتصالاتي ودخائلي ، وكان كل طالب عربي في الجامعة مراقبا ... واذكر انه طوال ستة اشهر كان المكلف بهذا طالبة يهودية جميلة جدا وكانت تمزج الجد بالهزل محاولة اغرائي لاخذ معلومات عن المجتمع المصري الذي جئت منه ، واحيانا كان الشباب اليهودي في الجامعة العبرية يلجاون الى الارهاب .. ويمكنك أن ترى اثار ندوب على جبهتي ، فهذه الندوب كانت نتيجة ضربة عصا قوية من شباب عصابة الاراغون المتطرفة سقطت بعدها فاقد الوعي فحملوني الى مخبا لهم في سيارة وحاولوا ان ينتزعوا مني اعترافات بالاسباب التي من اجلها أهتم بدراسة اليهود ولغتهم وتاريخهم. وقد اطلقوا سراحي بعد حجزي بهذا المخبا بلا طعام ، وبلا تدفئة ، دام ثلاثة أيام من ذلك الشتاء .

● اليهودية والصهيونية

— لو تسمح باستيضاح على ملاحظة وردت اثناء اجابتكم حول الصهيونية واليهودية ؟ فما هي الصهيونية في مفهومكم ، وهل تختلف عن اليهودية؟.

● اعتقد ان الصهيوني يهودي اصابته نفسانيا عقدة نقص فحاول ان يداويها بالتشفي من العالم بالارهاب والتنكيل ، والدليل على ذلك موجود في اخر ما كتبه « فرويد » قبل وفاته ونحن نعلم ان « فرويد » كان طبيبا وعالما نفسانيا يمارس مهنته في « فينا » وكتابه الاخير يعتبر بعنوانه وموضوعه تحركا لهذه العقدة التي اشرنا اليها وعنوان الكتاب « موسى وعقيدة التوحيد » ...

وقد بدأ فرويد كتابة مؤلفه هذا ، في فينا عندما كانت النازية في المانيا تعلن حربا شعواء على اليهود . وكان هدف فرويد كما يقول في المقدمة ان يثبت للعالم ان اليهودية ليست جنسا وانها لا تكون امة ، ولكنها عقيدة دينية ، وطريقة في الحياة جمعت اخلاطا من الناس منذ القدم ، بل زعم أكثر من ذلك فقال : ان موسى نفسه لم يكن عبريا ، ولكنه كان مصريا فرعونيا .. ولم يكد يكتب فرويد نصف هذا الكتاب حتى هجم هتلر على النمسا وفر فرويد الى لندن ليكمل كتابه هناك ..

وبصراحة قال في مقدمة النصف الثاني انه سيجد هذا النصف أكثر ارتباطا بالعنصرية اليهودية من سابقه لان المؤلف وجد نفسه يشارك مجموعة معينة في مصير سيء انزلته بهم النازية فاضطر الى الفرار وتغيير مجرى حياته كليا وهذا الاعتراف من شيخ المحللين النفسانيين يثبت ما قلناه من ان الصهيونية مرض نفساني يصيب اليهودي عندما يشعر بالوضاعة ويرى من المستحيل عليه أن يعيش كما يعيش غيره من البشر .

في العصر الحديث نستطيع ان نقول ان كل يهودي في العالم صهيوني وان كان هذا مخالف لطبيعة التكوين الاجتماعي الاصلي لليهود ، ويعتبر ابرز نتيجة من نتائج الدعاية التي قام بها غلاة الصهيونية في الاوساط اليهودية في العالم اجمع منذ اواخر القرن الماضي واستطاعوا بها ان يحطموا اتجاها يهوديا كان نابعا من تطور الديمقراطية العالمية وبروز حقوق الانسان ، وكان دعاته يقولون بالاندماج الاجتماعي والقومي لليهود في الاوطان التي يعيشون فيها ، ولا ننسى ان « صادوق كان » حاخام فرنسا الاكبر في أيام الصهيوني الاول هرتزل رفض دعوة هرتزل ورفض مساعدة الصهيونية ، وقال بصراحة انه فرنسي ديانته اليهودية ، وانه لا يؤمن بقومية يهودية منفصلة ...

وهذا الكلام اورده ضمن تحقيقات المؤلف الفرنسي « البير لوندر » في كتابه عن الصهيونية وعنوانه « وصول اليهودي التائه » ولقد ترجمت انا هذا الكتاب وهو رهن الطبع ...

— وهل هذا الكتاب هو نفس الذي ترجمه من قبل محمد كردعلي ؟

● لا .. محمد كردعلي ترجم رواية اليهودي التائه « ليوجين سي » اما كتاب البير لوندر « وصول اليهودي التائه » فهو بحث علمي ولست اعتقد انه سبق ان ترجم ..

★ ★ ★

ان توضيح الدور الصهيوني الاساسي الذي قامت به الجامعة المقابل عملا مضادا ٥٤٣٢١ق العبرية في القدس يطرح في المقابل عملا مضادا وهو انشاء جامعة عربية ذات مستوى عالي في القدس نفسها .

صحيح ان هناك محاولات جادة تقوم بها طلائع المثقفين الفلسطينيين في بيروت لانشاء معهد دراسات فلسطينية ، الا ان دعوتنا لانشاء جامعة عربية هي دعو ةلتربية جيل من العلماء الفلسطينيين على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية .

ان جامعة من هذا النوع ليست من مهامها فقط اعداد جيل فلسطيني مثقف فقط ، ولكن تعقب أنجازات العدو ، وفضح الزيف الحضاري الذي تقوم عليه دولة الاغتصاب .

ان انشاء جامعة عربية في القدس لا يقل أهمية عن تكوين جيش التحرير الفلسطيني ، في الوقت الذي لا يتعارض فيه اطلاقا مع المخططات العسكرية لتحرير فلسطين ، بل على العكس ، يمنحها محتواها العلمي ويلعب فيها دورا أساسيا .

اعده
محمد صالح يونس

مطر

شعر كلثوم عرابي

يهمي المطر . يدق باب خيمتي
والسقف والحيطان .
يذيب حسه الثلجي في الاشياء .
في الجبال المتعبة
ولعنة الاقدار تكبر ، تكبر في خيمتي
تحوطني بسورها
لانني لاجئة مشردة .

★ ★ ★

يدي ترتجف .
ذبالة القنديل ترتجف
الكون سائر يميد بي ويرتجف
رسالة هوت من الابراج
حطت على عروق صدري
عيناي ذابتا مثل الحنيه

امي شقية تموت
تطوي فراقها في الليل دامعة
وتشتري بالعمر كله لحظة اللقاء
والشوق يغزل الربيع مرة
ويغزل انكآبة الزرقاء مرتين
وموجة المطر
تسرح في زوايا خيمتي
تذيب حسها الثلجي في نبض القلوب
لانني مشردة

بيتي هنا خيمة رديئة النسيج
تميل للرياح حين ينزف المطر
تهتز خيمتي ، تئن مثل العاصفة
يا ليت موجة المطر
تذيب شوقها عند الشواطىء
تصبه في مهجة التراب
تروي الكروم والشجر
تبعد شرها عن خيمتي

امي تسوق لي عبر السطور
حكاية من الفراق لا تموت
اعوامها الستون تعبر الزمن
وتختفي في كهفها العميق

ايامها ذوت محزونة شقية
وغصن عمرها يصارع ريح الفناء
في صدرها تكدست حقائب السنين
مليئة بالهم بالاحزان بالانين

تقول لي : يا ابنتي
عيناي غامتا
ومات فيهما البريق
اود لو اراك قبل الرحيل

★ ★ ★

الطفل يرتجف
امي على سريرها مسافرة
والوحل زائر ثقيل
جاثم على الاعتاب
يذرذر الشقا بملاعق السنين
والله شاهد تعاسة القدر
والارض ترشف الأشياء والمطر
وفي بلادنا الخضراء يكثر المطر
هنا في خيمتي تكبر لعنة المطر .

مرج ابن عامر

بقلم: اسمى طوني

ستظل مأساة فلسطين شغل الاجيال العربية الشاغل حتى يسترد الوطن المقدس .. بعد عام او اعوام لا فرق في ذلك ما دام سيسترد حتما .. فالوعي العربي الشامل والاصرار على انقاذ قلب العالم العربي هما كفيلان باسترداده .

ويظل على كل حال السؤال الحائر على الشفاه وهو : هل باع اهل البلاد صفقات كبيرة من الارض استملكها اليهود فكانت نواة للوطن القومي ؟ .. وكم باعوا ؟ .. وكيف باعوا وهم الثائرون دائما الواعون دوما ؟ .

اما الاستملاك فقد تكلمت الارقام فقالت ان كل ما كان بيد اليهود يوم النكبة هو مليوني دونم ارض من اصل ٢٧ مليون دونم هي مجموع اراضي فلسطين .. فاذا اضفنا الى ذلك ما وهبته الحكومة المنتدبة لليهود تحت ستار اراضي زراعية .. وما وهبتهم اياه من كل املاك الالمان بما فيه مستعمرات زراعية ثلاث واراضيها الواسعة وهذه المستعمرات هي ولهلمينا وبيت لهم وسارونا ، الى غير ما باعه غرباء مستملكون وكيف وضعت البلاد تحت قانون من مواده « توضع البلاد تحت ظروف سياسية واقتصادية تمكن اليهود من انشاء وطن قومي » ، نرى انها صمت صمدا مدهشا خلال ٣٠ عاما كاملة .. ولم تمكن اليهود من ادعاء ملكية ما تشكل وطنا قوميا وهكذا كانت المؤامرة الاخيرة فالاجلاء ..

اما الوعي فمما لا شك فيه .. فقد اعطي الوعد الخديعة واخفي عن العرب وخاصة عن اهل فلسطين عامان فلما احتل الانكليز القدس في كانون الاول من عام ١٩١٧ بقيادة الجنرال اللنبي اقام حاكم القدس المستر ستورس عام ١٩١٨ مادبة حضرها اقطاب الصهاينة ودعي اليها المرحوم كامل الحسيني بصفته مفتي القدس والقيت خطب اشير فيها تلميحا الى الوطن القومي ،فاشتم رحمه الله ، ما هناك ، فنهض واقفا واحتج على ما يبيت لفلسطين .. وغادر المادبة .

وفي عام ١٩٢١ تبدى الوعي على اتمه .. قامت اول مظاهرة سياسية اشترك فيها ٤٠ الف شخص عرجوا على جميع قناصل الدول الاجنبية وسلموا احتجاجهم على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود .

وفي العام نفسه ايضا زار تشرشل فلسطين ومر بغزة .. ويقول ماجور جارفس الذي كان محافظا لسيناء يومئذ في كتابه :

«Arab Command»

ما يأتي :

« تجمع اهالي غزة المعروفون دوما بميولهم المشاكسة ولم يكن قد نزل مدينتهم بعد يهودي واحد .. اصطفوا على جانبي الشارع يهتفون هتافات عدائية .. وظنت احدى السيدات المرافقات للبعثة انها ظاهرة ودية فخاطبت تشرشل قائلة : اليس مما يدعو الى الاغتباط ان نقابل بمثل هذا الترحاب الحار ؟ ..

ولكن المستر تشرشل لحظ غضب الجماهير الشديد فالتفت الى لورنس الذي كان يسير خلفه وسأله : « لورنس .. هل هم خطرون ؟ .. يبدو انهم غير مغتبطين لرؤيتنا » ..

واجاب لورنس .. انهم يصرخون « ليسقط الانتداب .. لتسقط السياسة الصهيونية » .. وكان هذا عام ١٩٢١ ..

وفي العام نفسه وقعت اضطرابات قدمنا فيها ٤٨ شهيدا و٧٣ جريحا .

وفي العام نفسه ايضا مر صحفي بريطاني بفلسطين فكتب ما يلي :

« هذا الشعب من اذكى شعوب العالم فقد مكثنا في البلد الفلاني ٣٠٠ عام ، وفي البلد الفلاني ١٠٠ عام قبل ان يقولوا لنا اخرجوا .. اما هنا فقد قالوها بعد عامين » .

ولم نكن اذكى من الشعوب الاخرى ولكن الضربة على رؤوسنا كانت اقوى فايقظتنا بسرعة .. لم تكن مصيبتنا استعمارا يحارب .. بل صفقة تباع فيها بلادنا .. وظننا .

وظلت لثلاثين عاما خلت قوافل الشهداء تسير باقدام ثابتة .. الشيخ القسام يهجم على دبابة بريطانية بالحجارة فتدوسه .. ثلاث طائرات تسقط بالبنادق في معارك عزون ... نابلس يطلق عليها لقب جبل النار .. طولكرم جنين نابلس تسمى مثلث الرعب لكثرة ما ارعبت .. حتى النساء تباع ليشترى السلاح .. بطولات ادهشت العالم واجبرت الدولة المنتدبة على الاحتفاظ في فلسطين بجيش بريطاني يتراوح عدده بين ٨٠ و ١٠٠ الف جندي ..

واستمر الحال كذلك ٣٠ عاما حتى كانت الخديعة فالنكبة الكبرى ..

اذن كيف يمكن ان يبيع شعب كهذا ارضه لعدوه وهو عالم بالخطر الذي ينجم عن البيع ؟ .. ومن الذي باع .. والصفقات الكبيرة بنوع خاص ؟ .. ذلك ما سنحاول ان نصل اليه في هذه العجالة ..

مرج ابن عامر .. هو اكبر صفقة بيعت .. وهو يعد اخصب سهول فلسطين واهم مصدر للغلال فيها .. مساحته ٤٠٠ الف دونم من الاراضي الزراعية .. وتتوزع في ارجائه ٢٢ قرية عربية بلغ عدد سكانها يوم بيع لليهود ٨٧٣٠ نسمة .

ويقع المرج بجوار الناصرة .. تجتازه القوافل منذ القدم في طريقها من الشرق الى الغرب .. وتقطعه من الناصرة الى بيسان فالاردن واريحا .

ولا اعلم من اين اخذ المرج المذكور اسمه ، فما وجدت في كتب التاريخ حتى الغربي منها الذي يتحدث باسهاب عنه، ككتاب لورنس اوليفيه « ارض جلعاد » سببا لهذه التسمية ..

وقد يكون في الاصل من ظاهر العمر الذي حكم البلاد مدة من الزمن .. وبين عامر وعمر تقارب في اللفظ .. او قد يكون مرج ابن الامير كبئر الامير الواقعة بجوار المرج وهي غزيرة المياه ترتوي منها قرية يافا التي بجوار الناصرة لا يافا القدس .. وعلى كل كان يكفي ان تقول في كل لواء الجليل « المرج » حتى يعرف السامع ماذا تقصد .

واذكر فيما اذكر اول مرة رأيت فيها المرج من مرتفع والسيارة تدرج بنا من حيفا الى الناصرة .. يومئذ رأت ابنة الخامسة المرج لاول مرة فصاحت بوالدها .. انظر الى البحر .. هو كبحر حيفا تماما ولكنه هنا اخضر .. اما القرى التي كانت كاكوام الحجارة المنثورة بين امواج السنابل الخضراء فقد بدت لعيني الطفلة قوارب تموج في البحر الاخضر ..

ولست افهم كيف كانت تباع القرى وسكانها فما اتصور وحتى في القرن التاسع عشر لا العشرين ان يعد المخلوق البشري بهيمة يحل عليها البيع والشراء .. ولكنه تقييم الغني للفقير دائما .

لقد باعت الحكومة التركية عام ١٨٦٩ القسم الكبير من المرج وقراه العشرين يومئذ لثلاثة من كبار التجار العرب من خارج فلسطين .. وفي عام ١٨٧٢ اي بعد ثلاث سنوات باعت بقية الارض والقرى للتجار انفسهم .

وفي عام ١٩٢١ — ١٩٢٥ ، اي بعد خمسين عاما من البيع الاول ، وسكان القرى العربية ما زالوا يحرثون المرج ويزرعونه ويجمعون غلاله بعرق جبين كل فرد فيها من شيخ وامراة وصبي .. ويدفنون موتاهم في ثراه .. بيع المرج بدونماته الاربعمئة الف .. وقراه الاثنتين والعشرين .. وسكانه التسعة الاف .. لليهود .. باعه اخوان لنا تجار عرب من خارج فلسطين .

وابتدأت مأساة مرج ابن عامر .. اخرج سكان هذه القرى من منازلهم لا يحملون سوى ثيابهم .. وتشتتوا مع عيالهم واطفالهم ايدي سبأ يفتك بهم البرد والجوع والمرض ولا يملكون من حطام الدنيا شيئا .

لقد كان المزارع منهم يدفع ٢١ بالمئة من انتاجه لمالك الارض و ١٢ ونصف بالمئة للحكومة .. اي انه كان يدفع ثلث المنتوج .. فاذا اضفنا الى ذلك ظلم المرابين والضربات الطبيعية وغيرها .. رأينا انه كان يعيش في فقر مدقع .

ونتساءل .. اكان فلاح مرج ابن عامر كسولا لم يحسن استغلال الارض الطيبة ، فبيعت وبيع معها ؟ ..

للحقيقة والتاريخ نعود الى تقرير الخبير البريطاني السير جون سمبسون الذي جاء فلسطين في ٢٠ ايار عام ١٩٣٠ ولم يضع تقريره الا بعد ان اقام في البلاد ثلاثة شهور قضاها متجولا في جميع انحاء البلاد مطلعا — كما يقول — على جميع المصادر الحكومية والعربية واليهودية ، وقد جاء في تقريره المعروف بتقرير سمبسون ، ما ياتي :

البقية على الصفحة ٨

الى المحرر — ملحق فلسطين

بعد اطلاعي على الاعداد التي صدرت من مجلتكم « فلسطين » ، وشعوري بان هذا المشروع يجب ان يستمر ويتطور ، ومشاركة مني بالجهود التي تبذلونها لنشر وعي فلسطيني قائم على اسس علمية مدروسة فانني ارسل لكم مع هذا اشتراكي الرمزي راجيا اعتباره اسهاما في مشروعكم ومحاولة لدعمه ودفعه في طريق النمو والتطور .

طيه حوالة بمبلغ / ______ فقط / هو قيمة تبرعي / اشتراكي / عن نصف سنة / سنة في فلسطين .

ارجو ان استلم ما يشعرني بوصولها .

التوقيع

الاسم :

العنوان :